أحمد زكي أبو شادي



Rays and Shadows

Collected Poems

By

A Z Abushâdy

الطبعة الأولى

١٩٣١



تصدير

ما كنت أقدر لهذه المجموعة من شعري أن تظهر بهذا الوسم، إذ كانت أمنيتي حصر هذا الشعر في دواوين سنوية تغني عن كثرة التصانيف التي لا أستسيغها، وكنت اتفقت مع «دار العصور للطبع والنشر» على إذاعة هذا الديوان السنوي باسم «وحي العام» من بداية سنة ١٩٢٨م ولكن نكبة الأدباء بإقفال تلك الدار النافعة التي أسدت خدمة جليلة للأدب العصري قضت على هذه الأمنية، فلم تبق لي مندوحة عن نشر هذا الشعر في مجاميع متعددة بلا ضابط زمني، وقد صدر منها قبلا «رباعيات حافظ الشيرازي» و«رباعيات عمر الخيام» والآن أتبعهما بهذا الديوان «أشعة وظلال» وأرجو أن أوفق الى متابعة إصدار هذه المجاميع الشعرية القديم منها والجديد في المستقبل، وكل حظي أداء واجبين: الزكاة عن الأدب وإشراك أندادي من جديد في عواطف عرفناها وقدّسناها معاً، واستطبنا تكرارها وذكراها.

صاحب المطبعة
١٩٣١

أحمد زكي أبو شادي



الحسن الخائل

إلى فينوس العابثة

إلى التي ساءلت عني وآلمها ... أني سكتُّ . أهذا منك تساؤل

أنا الجريح وأنت الطب يرجعني ... كما يشاء ، فهل للطب تعدال ؟

سرت جرحي ، ولكن قد عنيتِ به ... عمراً ، فما تجديدٌ منك آمال

هل لي سوى الصمت في صبري على تلفي ... برهانُ حب إذا لم يسعف المقال

كل الجمال خيالي أنت جوهره ... وكل شعر غرامي منك يختال

لا تحسبي غزلي إلا هواك وإنْ ... ترنحت منه أعذاب وعذّال

فلتطمئني ، وحليني على تلفٍ ... حسبي من الحب في نجواك آجال !

أحيا وأفنى مراراً في هواك كما ... تحيا وتفنى مقادير وأجيال !

وليس فيك وفاء لي أقدسه ... لكن حسنك مغرور وقتّال !

وهتك الروحَ حتى بات يجحلي ... بوحي إذا حكمت بالروح أهوال

فلتتركيني إذن في عزلتي وأنا ... حي وميت له حظ وإمحال

وتطعميني عذاباً ، واسألي شغفاً ... ثم استحيلي كما يوحي لك البال !

وتنعمي كلَّ صفو غيرَ عابثة ... كما يشاء الصبى والحسن والمال

ولا تثقي فيك في مجدي وفي حرقي ... فربما البعد للمعبود إجلال

أهواك أهواك في مجد وفي صغة ... كما يهيم بروح الـ... مثّال

يلوح لي فيك معنى لست أدركه ... إلا بقلبي الذي يبكي ويختال

والعقل يبهره ، لكنه أبداً ... كالطفل لا الرحم ... لا ...

... حيران في سؤل ... ... وفي أمتاع ... ...

يسامحني على حب أدين به : شوقٌ وخوفٌ وهجرانٌ وإقبال
فيك التقلب طبع لا مردَّ له كالشمس للناس : آراد وآصال!
فأيُّ جدوى بما شاع وعدتِ به مادام يعقبه ليل وإغفال ؟
وأي لوم على المشهود من قلمي وكل ما فيك إغواء وأغلال ؟
فرغتُ من كل عتب واقتنعت بما أردتِه ، وهو إسراف وإيغال
أسرفتِ في الحب مثل اللهو خادعةً والحسن كالحب معبود وختّال
وكل ما صنتُ من نفسي ترفعها عن الهوان اذا ما هان محتال
فلترحمي مهجتي في عزلتي ، ودعي نفساً أساء لها الاحباب والآل
لا ترهقيها باصرار ، وحسبك ما قضى به القدرُ العاتي ومن حالوا
تعذيبها وحليي على شرفي في وحدة كلها وجد وإعوال
مازلت أحبُّ الى نفسي وإنْ شقيت من النعيم الذي يتلوه إذلال
لاخير في الوصل والهجران يشبهه ولا بأماني المنى إن تكذبُ الحال !

الحارسان الصامتان

SILENT WATCHERS

Arthur Wardale — عن نفس آرثر وارديل

وقفا على الجبل المنيف وأرسلا شررَ العيون الكاشفات وهادا
وقفا وقد ربط الودادُ كليهما ربطاً يصاغ منه السكون ودادا
فتشاهد الاسدَ المهوبَ مراقباً مثل القضاء يراقب الآبادا !
ونقربه انثاه تنظر مثلما تبع الوجودُ إلٰهه منقادا !
مرأى به الضدان من عطف ومن روع ، وقد ستملح الاضدادا
وقفا وقوف الفن في ظل ، وفي نور ، فلاقى الفنُّ فيه مرادا
هذا يصدّ وذاك يحدب ، حينما تلقى الخيال مصوَّراً ابحادا



الفرسان الصامتان

والنورْ يبعث بالمشاعر ساحراً   كالسحر بدّل بالحياة جمادا
أرنو الى النقش الدقيق معبراً   وأخيل أصباغ الحياة مدادا
وأكاد أخشى رغم حبّى لفتةً   من ذلك الاسد الذى يتفادى [1]
وأعدّ فى حُلمى سكوتهما المدى   كرماً وقد يلقَى النحيلُ جوادا !

ذكرى الاندلس

أو الفردوس الاسلامي المفقود

نظمت لمناسبة ارماع (جامعة قرطبة) الاحتفال بمرور ألف عام على الخلافة العربية في الاندلس (٩٢٩ م - ٣١٧ هـ)

عودى لنا يا أغاني أمسنا عودى — وحددى حظ محروم وموعود
عودى لنا راويات محد أندلس — وقدمى الشعر قرباناً لمعبود
حتى (طليطلة) يبكي لنكبتها — من أمة (القوط) من كانوا كجلمود
أضحى لهم مأتماً ما كان مأتمنا — وصار عرساً لنا حزنٌ لنا مودى
ان العدو الذي يُشجى بما اقترفت — يداه شبه صديق غير مردود
يدعو لحفلة تقديس يهيم بها — من بعد حرب بغض غير معمود
فتردهي اليومَ أعلام لقرطبة — ياطالما بُللت من دمع مفؤود
كما يرن الصدى من صوت جامعة — ترجي الوفاء لمجد غير محدود
ويشمل النهو(١) والحمراء في شغف — نور التطلع بعد الاعصر السود
وملء غرناطة الفن الذي جحدت — تلك القرون وآدته كمحسود
حين الكنائس تستدري مآثرها — وجنة العريف(٢) في تعبيد محدود(٣)
حين الثقافة في شتى مظاهرها — نحن للامس في تحنان مولود
حين الجمال الذي نعزو لدولته — ينابيع العربَ في حيّ ومفقود
وحين صقر قريش في مآثره — يفوق كل عظيم الملك معدود
وحينما الحب بعد البغض مؤتلق — في كل مبتسم بالذكر مشهود

□□□□

أبناء إسبانيا ردتم مفاخركم — سلاماً ولكم علي ود لمودود

---

(١) هو « نهو السمراء » المشهور الذي لايزال باقياً حتى اليوم في اشبيلية .

(٢) هو قصر « جنة العريف » أو جنة العريف الواقع في شرقي مدينة غرناطه وكان يصطاف فيه ملوكها ، ويسميه الاسبانيون Generalif تحريفاً عن العربية . وله بستان بديع متدرج لا يزال يزار ويعجب به (٣) المحدود ذو الحظ

وقد محوتم ماخلاص ماتمكم الا التى ما محاها كلّ مجهود
فى ذمة الدهر هذى وهى باقية فلن يبيد رثاءٌ مجدَ ملحود
يجرى بكم من دماء العُرب أكرمُها فأكرموها تردكم سمةَ الجود
إن تنصفوا لم تروا الا محامدهم فيكم ، فخصوا بهم عرفانَ محمود
ما بين علم لهم جمّ وفلسفة وفاتنات أحدتم من فم العود
وحلوِ رقص ، وشعرٍ سائغ حلت ألحانه وسمت عن بنت عنقود
وبين وصّاء حسن فى حرائدكم كم أنطق السحر فى نظم وتغريد
وخالدات المبانى وهى قائمة شواهدَ العين لم تُسبَق بمعهود
جميعها ناطقاتٌ عن أخوّتنا فاستثمروها فلا خير بتجريد
وحددوا موطناً للعرب بينكمو فالغنم عنمكمو من كل تحديد
أجل ! أعيدوا دراسات لنهضتهم ولا تُطيلوا مدى شوق لمطرود
وأشعلوا علمهم فى كل جامعة ورتّلوا ذكرهم فى قلب مدريد
لعلكم بعد هذا تحتفون غداً بما يجاور هذا العيدَ من عيد
وعلنا حينما تنمو أخوّتنا ننسى دموع المراثى فى الاناشيد

الحب

بين الطاعة والثورة

نصحتك أن لا تنهر الحبّ معرضاً فتندم ، بل لاطفه حيث يكون
وما هنتَ لو جاريته فى كرامة ولكن خصم الحب سوف يهون
فعد ناجياً عنه ، ولكن بحكمة ولطف ، فان البحث عنه فنون
وللّه توب القلب من بعد ثورة وأن عروق العاشقين فتون
وما حُسنٌ فى حكم الهوى عابد الهوى ولكن كفر المغرمين جنون

الدنيا والآخرة

وإذا رأيتك ما كفاك تلهفي | فرأت لحاظك أن أكون أسيرا
أرنو إليكِ كما رنوت لعابري | وكأنما الأحلام حلّت عبيرا!
ونحاسبك طفولتي في حبها | أرجوحةً تدع الصغير أميرا!
وسور عينيك ائتلاق صبابتي | ولعلها سبقت حجاي صغيرا
أسقيت حبك كالرضيع نشأتي | فأداه لي حسٌّ يظل منيرا
والحب – يا للحب في شغفي بما | يبدي وما يخفي مني وشعورا
كم فيه من قبلات أمسي نعمة | أعني بها لو سمتني التقتيرا!
هي لي شواهد ما أكنّ من الهوى | إن لم أجد في لوعتي التعبيرا!
نوحي أيا قبلات حبي ، أعاني | أني أعيش بحبها مسحورا!
نوحي لها مهما احتجبت وذكري | قلباً لها أني أدوم ذكورا
لكن بحق سناك يا من روحها | روحي ومن خلعت عليّ شعورا
وأعادت الدنيا القديمة للهوى | وجديدةً أخرى تشع عطورا
لا تحسبي محض عاشقك الذي | يستاف منك سلافة وحبورا
أو تحسبي محض شاعرك الذي | أهدى الى سكرى الغرام خمورا
أو تذكريني ناقشاً لك ، عازفاً | لك ، ملء أنفاسٍ حسّنّ سطورا
بل فاذكريني مثل ذكرى كلّ ما | صورتِ في مرآك لي تصويرا
مرآك مرأى كل أعوامي التي | قد نلتها مني أسى وسرورا
فأراك أنت جميعَ ما عانيته | ورضيته ، بل ما بنيت قصورا
أنت التي فيها تمثل صادقاً | حسّي ونكوبي على وقصورا
فخلقت مرآتي وكنت نظيرها | لك حينما لا تشتهين نظيرا
وكأنما هذا التصوف في الهوى | ديني ، فكوني كالألوهة نورا!
أهواك فوق هوى الحياة فإنما | فوق الحياة ملأتني تأثيرا!
وإليك أرنو ، لا أمل ، كأنني | أرنو الى ذات الإله دهورا!

حواء



أنتِ لو كنتِ للغواية معنى ... لم تزل فيكِ للتسامي معاني

نظرةٌ منكِ للغصون تحاكي ... نظرةً منكِ في نُهى الإنسان

هذه تكسب الغصونَ ابتساماً ... مثلما تلك بسمة الوجدان

أيُّ حسنٍ هذا الذي يُنكر الو ... مَ ، وقد دام قبلة الأزمان

جمع الله فيه فتنته الكـ ... ـرى من العطف والحلى والأماني

كلُّ غصن فيه رؤى ناظريه ... [illegible]

أنتِ مستودَعُ الحياةِ وآما ... لٍ كبارٍ لها عوالٍ حسانِ

أنتِ قدسية بجسم وروح ... لنفوس تضيء بالايمان

هيكلٌ لليقين تكوينك النا ... بضُ بالحب ، وهو أصل البيان

كل مُلك الحياة لاشيءَ إن عبـ ... ـتِ ، وإن عُدتِ صار مُلكَ الجنان

إن هدى الاعشابَ والجيلَ الشا ... حصَ والنهرَ منك فيها معانى

والذى لايراكِ رؤية تقديـ ... ـس فالحاذه جسيم وحانِ

توّجتك الغصونُ بالورق النا ... ضر فى نضرة وفى عنفوان

ووهبت الذى أحلك واستو ... حاك ما حلّ من عُلى التيجان

إنما العيش بالجمال وبالحـ ... ـبّ نحواك فى عزيز الاغانى

الرواق — The Corridor

لي معمد إدهو

نظرةٌ منكَ للرواق برسم ... سحل الفنُّ فوق نظرة رائى

إنما الفن خالقٌ ، وإليه ... تتناهى روائعُ الاشياء

هذه لوحة الجمال فراقبْ ... هذه العُمدَ فى حُلًى من رواء (١)

تحد الدانيَ (٢) المهيبَ نطل ... جامع النقش من عجيب الاداء

يتلاقى الظلام فيه وأصدا ... عْ كثيرٍ من الضياء النائى

وخطوطٌ طلاسمٌ هنَّ للاحـ ... ـرى ، وعهدٌ حوى صميم الفداء

وإذا السقفْ فى الضخامة والمجـ ... ـدِ عزيزٌ ، والعمدُ عمد السماء

وترى النور وهو ينصبُّ ما بيـ ... ـن فناء لها عديم الفناء

سال فى صفرة النضار أو الو ... رس مسيلَ الشعاع فى الصهباء

وكأن الصخمَ العمود (٣) يراعيـ ... ـها بصون من خشية الاعداء

يحرس النورَ مثل كسر حوته ... حينما كلها كنور النقاء

---

(١) الرواء بهجة المشهد

(٢) [illegible] الباط



الرواق
(من رسم الاستاذ شعبان زكي)

وترى هذه المسالك تفترُّ بوحي كمعجز الانبياء
وترى النور من بعيد كسهمٍ يتناهى في شق ذاك الفضاء (١)
وتطيل التأمل الحرَّ حتى تعتدي كالاسير بعد ما،

(١) النور الدقيق الذي في آخر الصورة

فإذا أنتَ بين مختلف الأضوا ء والظلُّ عابدُ الأضواء

وإذا أنت رهن معبد ادفو قرب هوراس (١) خاشع في احتفاءِ؟

على كرسي الموت



الحسناء المحرمة

أهذا هو البرء الذي هدَّ داءنا ؟! أهذا هو العلم المحيِّي رجاءنا ؟!

عفاءً على الانسان إنْ دام علمه أسيراً لجهل ثمَّ نال احتفاءنا

---

(١) أهدى معبد ادفو الذي استغرق بناؤه زهاء قرنين (١٨٠ سنة و٣ شهور و١٤ يوماً ابتداء من عهد بطليموس الثالث) إلى الإله هوارس Horus .

نعيت بتيار الحياة (١) جناتنا ... فلا قتل الجانى ، ونبقى شقاءنا
فما خُلق الانسان الا مسيَّراً ... وأعظمنا الاحجى يعانى عناءنا
أهذا هو التمدين والرحمة التى ... تُعَدُّ لدى الفانى الشقى عطاءنا ؟!
أليست لنا خزياً ، وللعلم صرخةٌ ... نعاقلها ردّت علينا ادعاءنا
فان أولى الاجرام أحرى ببحثنا ... لنقتل داءً لم يزل بَعدُ داءنا
لقد أصبح الانسان نسلا مضيَّعاً ... لدن قد وهنا للبلاء اعتناءنا !
لماذا أبحنا للسقام تناسلا ... ونَعدُ قساةً ماد كرما وفاءنا ؟
ألم تك أولى بالعقول وقايةٌ ... من الداء ، لاقتل العليل اراءنا ؟!

* * *

ومَن هذه الحسناء فى حلبة الردى ... مغصَّةَ العينين تبكى ولاءنا ؟
وقد بُدِّت وهى الصبيحة بيننا ... وقد ألبست ثوب الحداد فداءنا
وينبض فيها القلب آخر نبضة ... رثاء لها ، لمّا نسينا رثاءنا !
لقد حكم القانون بالموت معلناً ... له العدلَ ، والقانون يتلو عناءنا !
فما صغرت الا وفى النفس عزة ... وما سخطت الا وعافت عداءنا
وما حلمت تبكى وفى سمعها سوى ... ملاحن ذاك الامس تتلو غناءنا
فحقرت الدنيا التى بعد ما احتمت ... بها أعلنت هذا العقوق ثناءنا
كأن ضحكت عند البكاء ، قليتنا ... خجلنا وقدّرنا البكاء هجاءنا

يوم من حياتى

(١) رسالة الاستاذ النشار

كان يوم الخميس يوماً من الصيـ ... ـف وإن جاء فى غصون الشتاء
مثلما يظهر السنى أو السنا ... عن مآبى معشر جهلاء
يكثر الجاحدوه عداً وسمو ... حه بين قلة فضلاء

---

(١) التيار الكهربائى

ماصير النبيّ في زمن المحـ ـنة كالتابعيه عهد الرخاء

□□□□□□

وانتهزنا يوم الخميس فاكرمـ ـنا به الضيف صاحب الآلاء

المفيض السرور في كل نفس من معنيه : دفئه والضياء

المشوق الذي تنسم عن زهـ ـر وحيا نفحة فيحاء

وافتقدناك يوم ذاك فألفيـ ـنا قريباً بالروح والجسم ناء

وذهبنا ثلاثة بجسوم ومئات بالروح والآراء

عن يميني وعن يساريَ من تد ـصر عيني ولا ترى عين راء

ملء عيني وملء سمعي هوس ملء نفسي من رفقتي القدماء

□□□□□□

ووصلنا على «البلاج» سويعا تٍ جمعن الاجيال في آناء

عمر جيل بأسره يتقضّى بين لفظين من فم الشعراء

أي عين تلك التي تلمح الا ـبـ وتأبى ماحوله من لحاء؟!

ما التواريخ، ما الحوادث الا قشرة فوق قشرة لفناء

والصميم الصميم ما رسم الشا عر في لفظه البديع الرواء

روعة الحق قد تكشف عنها لفظه، لا تجمل بطلاء

والبليغ البليغ ما لمس الحـــق، وأهون بزخرف في الاداء

كم هباء مدثر بهباء في فصيح من منطق الفصحاء

ياصديقيّ أنشداني من الشعـ ـر جديداً أو فاسمعا قدمائي

□□□□□□

ثم أمطرتُ من قصائد شكري (١) مثل فيض الغمامة الوطفاء

ياسحاباً يمده البحر لن ينـ ـفد ماقد حويته من ماء

لم أصبه بالماء الا لأني لم أجد مثله لري ظمائي

ثم أنشدت من قصائد عبا س (٢) كعقد الكواكب الزهراء

البعيد البعيد معنى ومرمى يتحلى في لفظه الوضاء

ياصديقيّ أنشداني جديداً ليس كالشعر جالب لصفائي

□□□□□□

وتنبهت من شيدى على صو ت خرير المياه فى الدأماء
فقطعنا الحديث سطر للبحر ر غريقاً فى لجة من ضياء
ان بحر الشعاع ياشمس أقوى من بحار مرهوبة من ماء
وبحار الظلماء أهول منها تعرق الكونَ لجةُ الظلماء
بيد أن الانسان قد ركب البحـ ر دلولا وطار فوق الفضاء
لم يعقه فرداً سوى قصر العمـ ر ولكنه عظيم الرجاء!
لو تخلى عنه الرجاء لما عا لب ما فى الوجود من أعداء
جاعل الجو والبحار عبيداً كيف تقضى من أضعف الاشياء؟!

□□□□□□

قال لى صاحباى هل تبتغى الشر ب؟ فاومأت طالباً للاناء
وتجرعت جرعتين، فجف الـ جسم حتى حسبتنى كالهباء
ما أرانى وقد سكرت أبالى بجمالٍ فى البحر أو فى السماء
وتلفتُّ ناظراً لنساء فتنسمت من عبير النساء
أحسب الخمر من حبائل (حوا ء) فاكرم بامها (حواء)
كان تفاحها عصيراً، ولولا ذاك لم يعص (آدمٌ) فى السماء!
باسم (حواء) هات كأساً وأخرى باسم من كان أول الاشياء
وتحادثت فانتشيت سمعى وتضاحكن فانتشت أعضائى
هن من هن، لا أطيل كثيراً هن دائى، وهن بعدُ دوائى

□□□□□□

طاب يوم الخميس (١) يوماً وان كا ن مساء الخميس سرَّ مساء
فيه حاضرت في النقابة (٢) جمعاً حسنَ الظن طيبَ الاصغاء
فاذا بى أكاد لا أحسن النطـ ق، فما كان كالاداء أدائى
خافت الصوت فى مواضع يحتا ج خطيبٌ فيها الى الاعلاء
رائع الصوت فى مواضع لينٍ سيء السمت، سيء الايماء
قيل عنى عنى، وما عرف السرَّ سوى صاحبين من خلصائى

(١) يوم الخميس ٧ مارس سنة ١٩٢٩ م
(٢) نقابة موظفى الحكومة الاسكندرية.

شر ماكان فى الخطابة أنى   خلت فسى مدرس الاملاء !
كنت أملى الكلام لفظاً فلفظاً   دائم الضغط فى حروف الهجاء
هو عهدٌ علىَّ لا أشرب الخمـ   ـر ولو كان فيه كل شفائى
صفقوا مظهرين شكراً لجهدى   هو جهدٌ أصمته باشتائى
كلمات التشجيع كانت عزائى   وأعادت بعد القنوط رجائى
كان فى السامعين استاذنا (الشا   ئب) (١) محيى روابطَ الادباء
النقىُّ الفؤاد من كل غلٍ   البرىء الحانى على الابرياء
كاد تقديره المشجع يمحو   سوء ما قد جنيت من إلقائى
ثم أبصرت صاحبى (زكريا) (٢)   وأديباً فى معطف من وراء
قال لى إنه الممثل فتُّو   ح (٣) ، وأسم بالاسم فى الاسماء
شهرة قلَّ أن تنال ، ومن   يرتقى أهله عنان السماء
أى ظرف ودقة فيه ، بل أى   فنون فى النطق والايماء
كدت أرتدُّ للسعادة لولا   أبى فى عمامة سوداء
احمرارٌ يدود عينى وسمعى   ودوار فى الرأس بعد غثاء
كان يوم الخميس لولا الحميَّا   يوم سعد وغبطة وصفاء

□□□□□□

عند وقت الذهاب ناولنى (الشا   ئب) ديوانك (٤) الجميل الرواء
هالنى منه حجمه ، وعجيبٌ   مثل هذا الانتاج فى الشعراء
شعرُ جيلٍ هذاك أم شعر فرد؟   أى بث هذا وأى غناء ؟
استوى الكمُّ فى الغزارة والكيـ   ـفُ فحيرتَ فطنةَ الفهماء
لا أهنيك بالاجادة ، بل أشـ   ـفق مما عالجتَ من أهواء ؟
كل هذى مواجدٌ وشجونٌ   وضروبٌ من لذة وشقاء
كل هذا عالجته دون يأس   كل هذا قابلته بالعناء
فتغنى وقد ضحكتَ سروراً   وتغنى فى الحزن عند البكاء

---

(١) الاستاذ احمد الشايب (٢) الاديب زكريا محمد عبده (٣) الممثل فتوح نشاطى
(٤) ديوان (الشفق الباكى) .

مرنت تمسك الكبيرة بالعطـ ـف فكانت مرونة فى الاداء
والاساليب كالثياب ، وبعض الـ ـناس أسلوبه شبيه الاناء
لم يعبر منه اختلاف المعانى فهو يبدو كالآلة الصماء
أو كصندوق ميت ، والقريض الـ ـحى كأس كسائر الاحياء
أيهذا الصديق لا تسمع النا قد الا تضحكة استهزاء
مصدر النقد للقريض هو الحقـ ـد واحداث فطنة ودكاء
يبصر الشاعر المعانى خيالا لم يصور صورة الاشياء
فاذا قال فهو أصدق من قا ل ، وقول النقاد محض هراء
لك منى يا صنو هبى تحيا ت مشوق اليك جم الوفاء

(٢) رد صاحب الديوان

أقبل العيد فى غلائل صبح سحتها رشاقة الحسناء
وحوالى من براعيم تها ح هدايا (الطبيعة) العماء
وعوالى النحل العزيزات يرقصـ ـن ويشدن مستطاب الغناء
وبنات النخيل تحنى رؤوساً فى تحايا ، والورد راه ارائى
وحمامات حارتى مثلها ارد ن نأبى العلاس العراء
ملتقط الحب الذى نثرته كالتقاطى ابتسامها فى رخاء
وصغارى فى فرحة العيد حولى توّجونى بنعمة السعداء
وأتم التعييد من خالص الود د رسول بشعرك الوضاء
وكأنى الامير بين فنون جمة الروع من عزيز الصفاء

□□□□□□

لك والصاحبين شكرى لذكرا ى ، وأحمل بذكر أهل الوفاء
غير ناس يوم الخميس الذى أو حى الى أصغريك شعر الاخاء
فترسلت فى كتابك ابدا عاً بلا كلفة ولا استحياء
كالخضم الذى تدفق أمواجاً الى الشاطىء الوفى النائى
يتلقاه فى حنان وإن ثا ر ، كما تصطفيه تمد الصفاء

ان صدقَ التعبير فى الحر من لفـ ـظ حرى بالشعر ـ شعر البقاء
ذاك روح الفنان لا يعرف القيـ ـد كروح المهيمن المشّاء
□□□□□□
وأجدتَ التشبيه فى وصفك الصيـ ـف وقد جاء جلسةً فى الشتاء
كان مثل المحبّ عندى اذا زا ر حسوراً مواطن الاعداء!
زار فيها ملاحةَ حأتها رواتْ الاحقاد والبغضاء
وأرانى قسوتُ مثلك فى وصـ ـفى طباعَ الشتاء وصفَ العداء
وأنا من يرى الجمال مشاعاً فى ضياء وفى مدى الظلماء
أقبل الصيفُ مقبلاً لربيع بحنوّ الابناء للآباء
ولدته الامُ (الطبيعة) من قبـ ـل أبيه كمعجز الانبياء!
فاحدناه مثلكم فى احتضانٍ وسقيناه خمرة الاضواء
وحرصنا عليه يومين حتى فاتنا بعد سكرة الاغواء!
وعصمنا منه لذكراه ألوا ناً من الزهر والحلى والبهاء
هى وعدٌ منه بعودٍ قريب للمحالى العشاق والشعراء
عززته الازهار من صنعة الحـ ـب، وضحك الغمامة الوطفاء
وائتلاق النجوم كالشرر المعـ ـلن عن نار لوعة فى السماء!
كل هذا بشير عهدٍ زكى وحياةٍ عظيمة الاحياء
نام عنها الذين عاشوا من الموتى كنوم الحجارة الصماء
ورأونا شبه المجانين من فر ط سرورٍ نوحيها واحتفاء!
□□□□□□
وأراك الشاكى كثيراً من الخلـ ـق وقد أتقنوا فنون الدهاء
قال منهم من قال لاخير فى الصد ق، ولكن فى الفن والايماء
أترى الفن غير صدقٍ واخلا ص، أم الفن سفسطات الرياء؟!
لا تمزق وجدانك العمرَ بالشكـ ـوى وتكفيك لذة الشّاء
لست والله من عوقك فى الخط وعمرى قصيدة من شقاء
قد توالت مند الطفولة آلا مى كعدّ الايام دون انتهاء
ولعلى اذا قضيتُ حوى قد رى رصيداً منها ليوم الجزاء

إن من كان بالغ الحس لا يسـ لم مهما صفا من الايذاء
عشتُ للحب أهل العمر منه وأرى فيه راحتي وعزائي
وأعاف الشرابَ وحدي فأعطيه قريباً ، والحبُّ أشهى غذائي
فاحازَى بالبعض ممن حبتْه مهجتي الحبَّ دون منٍّ العطاء
وأنا صابرٌ ، وأبسم للدهـ ر جزاءً له على الاقذاء!

□□□□□□

وذكرتَ النبيَّ ينكر في المحـ نة ، لكن يحل عند الرخاء
فلماذا تطيق اخفاءَ ما تبـ دع حين الاذاة في الاخفاء؟
ثقْ بما أنت متح طالما كا ن مثالا لحسك المترائي
أي حس للماس في ظلمة المنـ حم حين الجمال رين المرائي؟
أي عطر للزهر مادام في الكـم م وإن كان آيةً في الرواء؟
أي سحر للبدر مادام لا يطـ لع مهما اشتهته عين الرائي
أي معنى للفن إن كان إصبا راً بعيداً عن خاطر الفهماء؟
أي حظ يرجى لعمر حنين غائب في قرارة الاحشاء؟
فتقدمْ ولا تهبْ ، واهجِ الشعـ ر براح العلياء والادباء
ما أرى الشعر في غنى عن نظيم بنظيم ، وعن سنى سناء
وأرى الحس لا يجدّ بجدٍ من العس قتله باكتفاء
ذاك عهدي ، فانني دائم النشـ ر لحس الالباب والاشياء
وكأني بها نعبر عن هـ ميى ، وتهسى مثالُها في الولاء
كل ما شاقني لغيري تعاديـ تُ تكريمه بلا استثناء
وأبيتُ الثناءَ مذ كان تكـ ريمي لروح تسيل في اعضائي!
فلتتقْ من خلوص صحبي لا بلا غك أسنى مراتب الاكفاء
وحرامٌ حرمانُ مَن روحه او لى بمجد السماء لا العراء
واذا الناس أهملوا الشاعر المبـ دع ذاقوا خسارة الاغبياء
حينما روحه العظيمة تنأى عن أذاهم في مُلك هذا الفضاء
فعليهم خسارهُ ، وله العـ م كنعم الصين للادعياء

عيد الزهور

١٧ مارس سنة ١٩٢٩

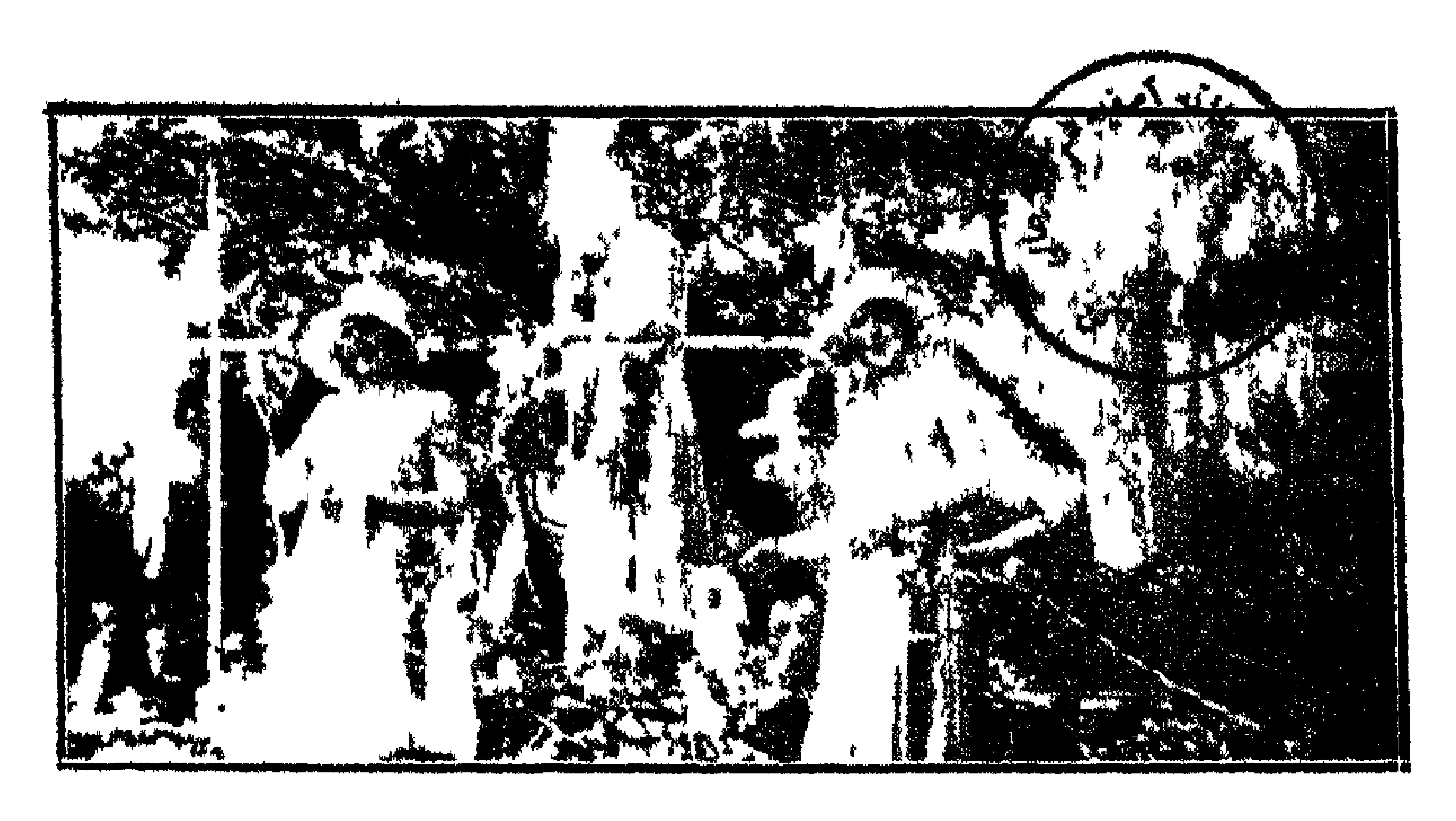
إلى الصديق الاستاذ أحمد الشايب

طاوعت اشواقي إليك فلم أجد ... إلا الخيالَ موافياً مشكورا
وقطعتَ كتبك وهي عند محبها ... نورٌ إذا عدم المشوَّقُ نورا
وقرأتُ عن عيد الزهور ورادني ... شوقاً الى من نلت منه زهورا (١)
ومشيتُ في لهفٍ على أمس الذي ... كم كانت منك لمهجتي معمورا
يمتُّ بين تمتع وتمنع ... ميدانَ من جعلوا الزهور قصورا
وأنا المفكر فيك ، ثم مسائلٌ ... أترى أطل على النوى مذكورا ؟
ما كنتُ الا من عبيرك شارباً ... والروض قد يسبي الغداةَ طيورا
وسكرت من أنس لديك ولم أزل ... رغم البعاد سكرتي معمورا
فاذا افقت ولم أجد لك نعمةً ... حدَّثتُ أترضى أن أساء شعورا ؟
أين الحديث العذب منك قصائداً ... وقلائداً و « عادجاً » ونحورا
أتراك ناظمه وحارته فكم ... قد كنت تمنحه النهى منثورا ؟
لم يُنسى حبٌ أذوق وفتنة ... حولي إخاءَك ساعة وشهورا
في طيِّ وجداني خيالك ماثل ... والناس قد عدّوا الخيالَ هورا !

□□□□□

وبلغتُ موكب أيِّ عيدٍ باسم ... بالزهر حين حسبته مسحورا
جند الزراعة العظام وغيرهم ... من سالف الدولات قمن عصورا
ومراكبٌ بالزهر كان قوامها ... ومعاقل قد أحكمت تدبيرا
ومظاهرٌ لقوى (الطبيعة) مُثِّلتْ ... آياتها في المهرجان عطورا !
وتهتتْ زمر الحسان فأطلعتْ ... فنَّ الجمال موزَّعاً تصويرا
ينثرن ازهاراً وفاكهة لنا ... نثر الجنان نعيمَها الموفورا
هذي مؤمَّرةٌ وذي فلاحة ... تتساويان ملاحةً وغرورا !

(١) زهوراً تلألؤاً .



عيد الزهور

وبدت (عروس النيل) تهدى، لا فدى للنيل ، تمتلك النفوس مهورا !
وبدت (مليكة مصر) فى استعلائها كالأمس سيدةَ الزمان دهورا
وبدا لنا (الحراث) وهو موكل (بالنيل) يحرس تربه المدحورا
عيد المرابع ملء عيد الزهر فى عيد الملاحة روعةً وحبورا
وعجبت للحلاق ـ وهو مليحة ـ طرباً يقص شوارباً وشعورا
والمشط مثل عصا العميد لحرمه وحكت براقة عصمه (أمشيرا)
وعجبت للفتن الصدور عوارياً يبعثن آياتاً لنا ونثورا
وعجبت للملح الحرائر وهى لم تحجب عن الزهر الجرىء صدورا
وعجبت بين تخايل لا ينتهى ترك الجماد يفوقنا تعبيرا
ولرب ساقية نكت بالأمس قد أحدت تدور كما ندور سرورا
الماء فيضٌ للأزاهر حولها وهوسنا حقلٌ روته حبورا
والحسن نهبٌ للعيون موزّع ولو انه أحيا الموات نشورا
والخيل تصهل وهى حدٌّ فخورة كالبدر قد حمل السماء فخورا
نحب الحسان طلاس احمل ما اشتهت عينٌ ، وابهج ما حسبت بدورا
وقد استحلن أشعةً وأزاهراً وسلافةً وعنادلا ووكورا

وقرأتهن كذاك شعراً دافقاً | بالحس ينتظم الخيال سطورا
ولمحت إحداهن ترمقنى وقد | همست بأذن رفيقها تحذيرا
وهو الذى وخط المشيب سواده | لكنه الغزل العديم نظيرا
فعجبت ثم سألت نفسى هل ترى | أستاذنا هذا يخاف ظهورا ؟ !
ولعلنى لو كنت شاهدت الوغى | بالزهر (١) كنت عرفته المصورا

صياد الطيور

مترجمة عن الشاعر الانجليزى ولفرد جبسون

(١) الترجمة

ملأ الجو فى الصباح نشيداً | من فؤادٍ رطبٍ من الطير آبدْ (٢)
غير أنى اقتنصته ضمن فخٍ | ذهبىٍ عاتٍ كثيفِ المساند

□□□□□□□□□□

بيدَ ، أين الغناء ماشاق سمعى | رغم حذقى لفنِّ مكرٍ كثيرِ
أنا مَن رمت بيت طيرٍ تغنَّى | كنت أقصى سجن قلبٍ كسيرِ

(٢) الاصل

THE FOWLER

A wild bird filled the morning air
With dewy - hearted song,
I took it in a golden snare
Of meshes close and strong.

But where is now the song I heard ?
For all my cunning art ,
I who would house a singing bird
Have caged a broken heart

Wilfrid Gibson

---

(١) حرب الزهور (٢) الطير الآبد : غير المستأنس الاليف .

المتأملة

The Meditator



المتأملة

عزفتْ عن المزمار واستمعت عما لاقتْ من الأنغام ملءَ تأمل

في عُزلةٍ تحمي الطبيعة مثلما تحمي خشوعَ الراهب المتبتل

وأبت سوى النور الثمين دثارَها والنورُ منها يستقرّ ويجتلي

والسّمرُ تنميه حرارةُ قربها مثلَ الحشائش في الغدير من الحلي

ويكلل الرأسَ النباتُ مضفرةً منها ، كأنَّ النبت شبه مكللا

وترى الصخور تكاد تبسم تحتها والجزع إذ لمسته كالمتهلل

وترى العيد من التلال قريبةً   فى الحسّ ترمق حسنَها فى مأمل.
والماء مندفقاً هنالك صاخباً   حتى تُرى ميْرَى يحلو تسلسل
وتظل بين تأمل وتأمل   . . . .   بيم التأمل وهى أعذب منهل ؟!

لقاء

الشاعر والحب

أعدتِ حقوقَ القلب من بعد حرمان   فددت أشجانى، وجددتِ أشجانى
وكنتُ هجرت الحبَّ من بعد غصة   توالت ، فلما فتّه عاد يلقانى
تحسّتهُ فى كل حسناء راودت   فؤادى ، فلما لحتِ أنت تلقّانى
تلقّى تروعى مثل ناءٍ بعودةٍ   الى الوطن العالى وللامل الحانى
وقدشتُ من حرى، وفى الحب يومُه   كمام ، وحسبي فى التفرق عامان
فلما التقيا (٢) فى لقائك لم أطق   سلواً ، وهل كان السلو بامكانى ؟
لمن غيره عمرى وكلُّ دخائرى   وهل كان غير الحب رحمة فنان ؟!
على هده الدنيا الوفاء بحسبها   اذا شاءت الدنيا روائعَ إحسانى
لتبدلْ أناشيدَ الجمال وعدها   لتنشد كما تهوى بدائعَ إتقانى
على قدر منح الحب أبدع فنَّه   وهل كان غير الحب ملهمَ وجدانى
قدمتِ قدومَ الحظ بعد زواله   وكالجنة الفيحاء اثناء نيرانى
فياجنة المحروم رحماك بعد ما   تعددتْ فى الآلام أصناف حرمانى
دريني أمتعْ فى وصالك مهجتى   فينصف منى القلبُ والفنُّ فى آن!
أخلد فى فى جمالك مثلما   أبثُّ جمالَ الفن فى وصفك السانى
وانى بتوحيد العبادة مؤمن   فاياك أن تخشىْ بوادرَ إيمانى
وفائى وفاءُ الروح لا اللفظ للهوى   وحاشاك أن تجرى وفائى سكران
عشقتك عشق الخلد من خطف نظرةٍ   فكيف بوصلٍ من جمالك فتان ؟!

---

(١) اى يوم الحرب .   (٢) اى الشاعر والحب .

أغاني الصيف

عودي أغاني الصيف واستبقي الهوى ... في بث آمال وبعث أديب
مضت الشهور عليه يرقب عودة ... لحنان (افروديت) بعد مغيب
غسلت باسمة الأشعة جسمها ... وتعطرت بتغزلي ونسيبي
وتخطرت بين الأزاهر شعلة ... للحسن وهي تلح في تعذيبي
فالجو فاض حرارة وتألقاً ... والزهر في ظمأ كقلب حبيب
وإذا النسيم موقف من رهبة ... وإذا مجال الحب جد رحيب
أني مشيت فوفي الرياض عبيرها ... ومحتي ودلالها ووجيبي
رقصت أمامي في الظلال ونورها ... أطيافها بتشوق وعجيب
والناس تشكو الصيف وهو لمهجتي ... عيد من الأعياد غير مريب
فإذا الطبيعة فيه بين سذاجة ... معسولة وسعادة لكئيب
لبست أمامي الدثار وإنما ... شفت ولم تبخل مع التحجب
بسطت بساط الحب بين رعاية ... وأبت قيود الأسر رغم رقيب
فوهبتها قلبي الذي ما عابها ... يوماً ودان لها بأكرم طيب
واستمرأ الدنيا لأجل نوالها ... في حالتي الهجران والتقريب
عودي أغاني الصيف واستبقي الهوى ... في بث آمال وبعث أديب

الشاعرة

قالت : بودي نظم شعر ساحر ... كنظيمك المستعذب المطبوع
فأجبت . « يا أملي ، كفاك تفنناً ... في الشعر بسمة لحظك المتنوع
وحلاوة في الشعر استعي بها ... عن كل حلو من جمال ربيع
ورشاقة ولطافة حلاته ... صمت حلود تلهي وخضوعي
هذا هو الشعر الصميم وغيره (١) ... لولاك كان يعد كالمصنوع »

---

(١) يعني نظمه .

الملكة الطريدة

فالنتينا أوسترمان

توّجوها مليكةً لبناتِ الروس في الحسن من معانٍ فريدهْ
فاعتلت عرشها فرحة من حالت تحايا الورى الاماني البعيده
أسكرتها سعادةٌ لم تنلها في منامٍ والحب يتلو نشيدَه
وأفاقت من سُكرها فاذاها لم تصدق أحلام نفس سعيده
خانها الحظ بعد إذ صدق الخاطر في خشية الليالي العنيده
ورآها القضاة ليست من الروس متى استوطنت ربوعاً جديده
فتخلت برغمها عن سرير كان أولى بها وراحت طريده
واستوت بعدها عليه التي كانت على وحدها بيأسٍ حسوده
هو طبع الزمان في اللهو والغدر ، فكم لاح غدره تأييده !
خلعوها ولم ينل غيرها الحسنَ ، ولا الشعر ردَّ عنها قصيده
واستوتْ فوق جملة من عروش في قلوب للحسن دامتْ عبيده
ذهلت من قضاتها حينما شاؤوا قرار الجمال أو تقييده !
موطنُ الحسن لا يحدُّ بأرض وله الحق أن يمدَّ حدوده !
لا تنوحي أسىَ وحولك اعجابٌ ثمين فحاذري تبديده !
ولك الحظ ناظر من حديد من عيون ومن قلوب ودوده
إيه يارَبةَ الجمال التي تُرجَى الى ملكها النهى والعقيده
والتي تترك العواطف وهي إن أرادت والناس جمعاً شهيده
إضحكي إضحكي ،ولا تأسي يوماً على الخلق ، بل وسُودي وحيده ؟

الشك

أكاد متى ألقاك والصفو عالي … أشك بصفوي رغم حبك بل أبكي
وما كان وجدي غير فرط سعادتي … وياربما كان اليقين من الشك
فوَّدت صاب العيش حتى وجدتُه … حياتي وان آستُ حلوَ المنى منك
فأصبحت في صفوي أنوح بمهجتي … وانْ لم أبح باح السرور فاستكي

التوأمان

(١) الأصل الإنجليزى للشاعر هنري لونجفلو

As unto the bow the cord is,
So unto the man is woman,
Though she bends him, she obeys him
Though she draws him, yet she follows,
Useless each without the other !

(٢) الترجمة

كما أنّ للقوس شأنَ الوترْ   كذلك حالُ الفتى والفتاةْ
فإنْ هي تثنيه لكنها   تطيع إطاعة من يؤتمرْ (١)
وإمّا دعته لدى جذبها   تبدّت على نهجه في الأثرْ
كلا ذين دون رفيق أبرْ   عديمُ النجاحِ عديم النجاةْ

فجر

ولما أفاقتْ من عناق ونشوة   من الحب عادت تنثني بعدُ بالحب
فقالتْ: أراني الآن في السحر أجتلي   محياكَ – رغم الليل – باللحظ والقلب
فقلتُ. وأين السحر أو سرُّ وحيه   وذلك نور البدر يسطع عن قرب
فقالت: هي الأحلام أنت دليلها   بعينيك مثل السحر للعين واللبّ
تبشر بالصبح القريب لمهجتي   كلثمك إذْ يوحي لي الحب أو ينبي

الوصل

حسلنا في احتضانٍ فالتقينا   بعصرٍ للصبا وبعصر حلم
فللماضي نصيبٌ من هوانا   وللآتي نصيب هوى أتمّ
وألثمها فألثم لي زماناً   تولّى بين أشواق وعزم
يعزّ عليّ أن يبقى خصيمي   وذاك أخي الصغير وليس خصمي
وما لي لا أسمّيه فؤادي   وقد خلّفته من دون لوم
وعدت اليوم ألقاه وألقى   بها أمسي ومرجوّي ويومي

---

(١) يؤتمر يستشار.

النوم



(من تصوير الاستاذ شعبان زكى)

كالطيفِ يختلس المضيف ومادرى   كان الرفيقُ النومُ عند النائمَ

وكما أصاب مِن الحياةِ بحذقه   نال المصورُ منه نيلَ العالم

فاذا مضى فى خُلسةٍ كمجيئه   فصحت خطوطُ الفن حالَ الراغم(١)
محتلٌ من يهوى متى يهوى فما   فرقٌ تراه بحاكمٍ وبخادم
أنظر اليه وفى السكون سكونه   وله من الاحلام صدق الحالم
تلقَ الامارة لا حدود لها ، كما   تلقاه أقهرَ عادل أو ظالم !
عاف التأنق والفروق ، وقد أبى   الا التهاونَ فى الزمان الهائم!
هيهات يقبل سنّةً وشريعةً   لمظاهر حتى سرير الحاكم
إنْ جاء كان مجيئه مهما أتى   مستأذناً فى غير إذن القادم
وكفاه عرشاً للسيادة فى النهى   والجسم مايلقى كفاية ناعم
أنظر اليه مسيطراً لا يعتنى   بالملبس المتقلقل المتزاحم
حتى تحار كحيرتى من سطوةٍ   فيه ومن ضعف كذلك دائم!

خطف قبلة

وكدنا ـ وقد حان الفراق ولم نزل   من الناظرين الحائرين نحاذر ـــ
نودّع توديعَ الغرام بلا هوى   يقال ، ولا لثم سما منه شاعر
فقبل لحظٌ آخراً عنه نائياً   وقبل ثغراً عارفٌ عنه آسر
وما برحا بين احتداب وحشيةٍ   إلى أن تلاقا طائعان وساحر (٢)
وقد خطفا رغم النواظر قبلةً   فما لحظتْ حتى العيون النواظر!

رثاء شقيق

أنتِ يا صورتى بعهد صباىَ   لستِ إلا مثالَ خير شقيق
نظراتى اليكِ أعمق قلبى   لشجونِ الأسى لأسى العريق
نظر الدمعُ ملء عينىَّ حزناً   لفتى ذاب فى الهوى وتهدَّمْ
حينما كان يرقب العرس ألفى   عرسَه مأتما تناهى تمأتم
فأنا الآن لستُ أبكى لنفسى   بل بكائى على صديقى الاحب
مات بالحب فى فؤادي وابقى   رسمه إرثه ولاعج حب

(١) الراغم القاهر ، يعنى النوم . (٢) الثغران والحب .

جامعات الجزاز



(من رسم جيان فرنسوا ميليت ـ Jean François Millet ـ ١٨١٤م ــ ١٨٧٥م)

يلقطن منثورَ الجزار كأنما يبحثن عن كنز بروح بخيل
ويسرن فى صبر الحكيم مقنعاً عما يفيد بنشوة التأميل
حلت الحقول من الغلال وسُقت وعلت جموعُ دريسها كتلول
والناس فى مرح النشاط حيالها والارض باسمة لردّ جميل
صفراء من ذهب كشمس أصيلها والجو معسول بتبر أصيل

والقرية الحمراء ثَمَّ قريرة ... بيناتها ورجالها وخيوله
عانوا لفرحتها بيوم حصادهم ... ولقوا بشاشتها أحبَّ بديل
لابدع إن غنوا وأشرق يومهم ... واستغرقت خيل لهم بصهيل
لاغرو إن هم أسرفوا فى حبهم ... للارض أو سكروا من التقبيل
ومضت رشيقات النساء جوامعاً ... هـذا الحزاز كأنه طب عليل
يجمعنه فى زهوهن كأنه ... أولى بأن يُختص بالتكليل
وحنين راضيةَ الظهور بلا ونى ... فى حين لا تُحنى لغير حليل
وحرصن طيَّ ملاءة فى حفظه ... حرصَ المصيف على حياة ...يل
وتعده سيمانَ بت ميت ... وعددنه أثراً لروح ...يل
وكذا الحياة رسومها فى قدرها ... تبع لحظ الفهم والتأويل
هاد الذى أصرته لصالة ... حياه من يلقاه غير ضئيل
وتعاف منظره ، وغيرك راسم ... ألوانه فى الشعر والتهويل (١)
سبحان من جعل الجمال موزَّعاً ... فاذا الجميل يُخال غير جميل !

انتقام

كلما حادثتك روحى تصوّر ... تُ صباىَ الفانى وقربك منى
واراك الصبية المتفانى ... بهواها قلبي ولى ودهى
ومحالٌ لمثل هسىَ نسيا ... نُ عهود الماضى وإن كنَّ عنى
أنت تحكين عن حديد ولكن ... ى وهبت الصبى مسرات أدنى
فأنا لا أعيش إلا مع الأمـ ... ـس ، ومنه استمدُّ قلبى التمنى
وكأنى حملت هذا انتقامى ... من رمان أطال بعدك عنى !

(١) التهويل النقش بالالوان ، ومنه التهاويل بمعنى التصاوير قال ابن الرومى و قصيدته عن يوم المهرجان (التى رفعها الى عبيدالله بن عبد الله) من وصفه للالوان

لم يكن يدتهى المسالك حتى سقى ... المجد ... اتصال
فادبلت فيها هاويلاً ورقم ... قسماتها ... ريـ... المـ...ردار

الصيرفي وزوجته



La Banquier et sa femme

الرسم لمتسيس (١٤٦٦م - ١٥٣٠م) وهو من روائع متحف اللوفر

للصيرفيّ إذا تمعّن نظرةً   هي زوجه منثية في ماله

تجد الحليّ أمامه أحلامه   وما لها متعلق [illegible]

فإذا العطاء لها عطاء شعوره   وإذا الصيانة بها قريب زواله

وكأنما الإمعان أكسب وجهه   طولاً وكان [illegible] حياله !

يتأمل المال العزيز كأنه   يتلو عبادة مؤمن [illegible] واله

ويكاد يحسب في الإطالة متحداً   [illegible] بعد [illegible] أمواله

هي كل دنياه وأحياء [illegible]   وجمال زوجه [illegible]

نظر [illegible] وأمسك عن نظرة   [illegible] (١)

(١) [illegible]

وكأنها قد زُوّجت من ماله وخصالها مقرونة بخصاله
وتوحّدا بالمال حتى أصبحا مثلين فى التكييف من أمثاله
ما ذا تضيرهما مباءة عزلة وهما اللذان تمتّعا بجماله؟
عرفا الحياة تقاياً فتفانيا بوجوده ، واستمليا بجلاله
واستغنيا بضيائه عن بسمةٍ للحب ، وامتنعا بصدق خلاله
وترى الجمود قسا حيالهما ، وما تدرى سواه ببالها وباله
فى حين أنك فى ولوعك قانعاً بالفكر ، أو بالفن ، أو بمثاله
ما كنتَ أسعد منهما فى ميتة المال حولها مدى آجاله !

المؤذن

نسيتَ يا من ينادى مؤذّناً للصلاه
أن الصلاة ضلال إن لم تكن للحياه

كم من ملبّ دعاءك وكارهٍ للدعاء
وقد تساووا جميعا فى غفلة أو رياء

لا خير فى الدين إلا إن عاش بالاخلاص
حين الصلاة جمال وحين فيها الخلاص

فيجعل الناس طراً شؤونهم كالعباده
وإن أحبوا صلاة كانت دليل السعاده

أصغت أمواج صوت مرنّح للاثير
وسامعوك نيام وكلهم كالاسير

وربما لم تحرك إلا عواطف طير
أصغى للحنك حراً وأنت لست بحرّ

فكان بين سكون حياله أو سلام
هو الملبي دعاءك إذا تناسى الأنام !

أستاذتي



(الصورة من رسم الاستاذ شعبان زكي)

لي طفلة أولعتُ منذ وجودها ... بوجودها ، فحياتها تفكيري

تعب الذين تحملوا أعباءَها ... وحملت أعباءَ لها بضميري !

خُلقتْ من الاحساس فهي لفرطه ... أبداً على قلق وفي تغيير !

جاءت كباكرة الفواكه غرةً ... لكنها حفظت لها تقديري

لبثتْ (صفيةَ) مهجتي في عزلتي ... ودليل أحلامي وأصل غيري

وتزورني في مكتبي مسرورة ... فتريد من شعري ومن تصويري
حتى اذا ما عيد مولدها وفى ... غنمت هدية مكتب وسرير
وخصصتها من حجرتي لسعادتي ... بالجانب الوضّاء في تبشيري
فغدت تشاطرني خواطر خاطري ... في غير تبيان ولا تحبير
حتى اذا جلست لتنظر حرة ... في دفتر التصوير مثل أمير
كانت مؤمَّرة على ما أشتهي ... قبل الخيال ودفتر التصوير
صدق المصور لم تصل في جلسة ... لعلوّ شأنٍ أعزّ قرير
لكنها جذبت عيون صيانة ... في غير إمهال ولا تقصير !
وترى جموع الكتب ملء إزائها ... في حب سفرٍ (١) بينهن صغير !
لم تدرأهوَنْ ما احتوين ، وقدرها ... بالرغم في عينيّ جدُّ كبير
وتقول : يا أبتي ، أنا تلميذة ... لك إن سمحت وما اشتكيت صريري!
والدهر يعلم أنها أستاذتي ... وملاذ آمالي ووحي سميري
من كان يُسعد بالطفولة هكذا ... وهو الفقير يكون غير فقير!

نهب و شعر

دعينا ننهب اللذات نهبا ... من الأيام فالدنيا عفاء
ونغنم نعمة الأحباب فيها ... وإن نال المحبين العداء
فنتركها اذا حان التنائي ... كأن الغد غايته اللقاء
كأنا سوف نلقاها نرهر ... يقبل غصنه وله رجاء !
وسوف نعود في شتى حياة ... منوَّرة تباركها السماء !

* * *

ولما حان توديعي أهابت ... بشعري أن يرتل ما يشاء
فقلت لها أجدت أرقَّ شعري ... معارلة ، وهل تبقى العفاء ؟
إذا نحن التقينا كنت شعري ... وإلهامي ، فمنك لك النداء !
دعي شعر الغناء إذن غراما ... لديك ونظرة منها الصفاء !

(١) يعني ابنته

البؤس



(من نقش الاستاذ شعبان زكى)

لم يبق من حظ لديه بؤسه   إلا عصابةُ رأسه البيضاءْ
وكأنما سحرت به وبلونه   فبياضها فى ليله إيذاء !
وبدا بلمعة ناظريه من الاسى   حرقٌ، ومن زفر الفؤاد دماء
ويلوح مثل النبت صوّحه الظما   محياه من بعد الدماء الماء
لاح العناء بوجنتيه، وورّمت   شفتيه قبل هزاله الارزاء

وغدا الكساءُ عليه مهزأةً به — في حين لم يعمر عليه كساء
غلب الذهولُ عليه من إعيائه — وذهوله نطق له ونداء
فيلوح في عينيه لاشمئزازه — ألَقٌ، وفي اشمئزازه استهزاء
ويعضّ فيه الجوع وهو مقاوم — جَلِدٌ، ويمنعه البكاءَ حياء
لكن تنم عليه مسحة وجهه — حيث التلهف معلن مشّاء
وترى فماً فتح الغناءُ أمامه — سُبلَ الشكاة حُداته الأدلاء
فإذا السكوت له مناحة شاعر — إن كان في بعض السكوت رثاء
ألقى يد التسليم في سخط، وفي — عزف عن الدنيا، وعمن ساءوا
وأبى سوى مَرآه لفظة نعصه — للناس حين جميعهم أعداء!

شعر الذكرى

أمّا التي خلقتني بعد فرقتها — لأشكر (الحبَّ)، مكلوما بذكراها
فما أزال سعيداً حين أذكرها — وما أزال شقياً حين أهواها
ما كان أرحمها لما نعمت بها — وبعد فرقتها ما كان أقساها
لو كنت أعلم أن الوعد غايته — أن لا نعود وأني بين جرحاها
لكنت آثرت أن أفي معانيها — وأن أجود بروحي لأنماً فاها!

***

واهاً على عاشق تطغى الجراح به — ولا شفاء له مما به .. واها!
يرجو الشفاء ويأباه، كأنّ له — في برح آلامه(١) إحلال سماها
ما كان أولاه بالحسن الذي جحدت — وبالهوى والحلى ما كان أولاها!
إن تغن عن كل تجميل فليس لها — غنى عن (الفن) بالتقديس يرعاها
أسدت إليه جمالا من ملاحتها — وزيّن الحسنُ منه حسنَ مرآها
وقد نأت صنتُ في شعري تحيتها — وحبها، علها ترضاه نجواها
فإن يفتني نعيم من تناء فمي — فالشعر راح عزائي حين يلقاها
وإن يفتها عناقي في معاركة — تُريدها ألقاً بالسحر تياها
فما عداها(٢) جمال الوصف في أدبي — فأريت تجلى من شعر ذكراها!

---

(١) في شدة آلامه. (٢) فما فاتها.

الالهام



L' Inspiration

(الصورة من نقش فراجونارد J H Fragonard ١٧٣٢م. — ١٨٠٦ م.)

وتلفَّتَ الرائى إلى إلهامِهِ ... كتلفُّتِ الالهام نحو الرائى
فتلاقيا فى عالمٍ متمنَّعٍ ... إلا على المتأمل الفنان
كم راعنى من وجهه نظراته ... للغيب والاحلام فى إيمان
وحنينه المتألقُ الموحى بما ... يوحى كتابُ الفن فى العنوان
لم أدرِ أيهما الأحلُّ أرأسه ... يستقبل الاعصارَ دون توانِ
وقد انثنى فى عزمةٍ علانةٍ ... متجهماً متبسماً فى آنِ
أم مصدر الوحى العظيم وإنْ يكن ... ما غاب عن حسٍّ وعن حسبانِ !

فكلاهما لولا أخيه لما عدا مثلاً لدين عزّ أو ديان
لولا التجارب ما تتوّج خالق بصنيعه ، بل ما تطاول فان
واذا الألوهة فى ابن آدم اشرقت واذا جمال الله فى الانسان !
ومتى نظرتَ الى نوافذ له نطقت بمعلق سره العينان
مسك اليراعةَ بمسكة الخلاق فى حزم ، وفي علم ، وفى إمكان
والطرس يرتقب البيان كشأننا فى قسنا منه صنوفَ معانى
ما كان غير الفن معجزَ حاكمٍ فى هذه الدنيا وآية بانى

بيئتنا

وقالوا لنا فى (مصر) أكرمُ بيئة اذا ما اعتلى البانى فليست تعوقه !
وما عرفوا أن العظيم وإنْ سما فالرغم منها أن نال حقوقه
وكم من عظيم فى شعور ومهجةٍ يموت بها موتين جوعاً وحرقة
يحفّ به الحساد من كل جانب ويأبون حتى رؤية المجد مبتة !
فان صدقوا فالصدق فى عكس ظنهم فقد تدفع الاسقام للمرء أحيانا
وقد تخلق الاحزانُ شعراً لآمل كما حرك الجمود للفكر إنسانا !
وكم غارق حولى بحر من الاسى وفى الناس من قد عدّه فيه سابحا
يمرّ عليه الادعياء لجدلهم مُناه ، فهل لاقى المنية رابحا ؟!
وما دام أهل الرأى أسرى عادة لاهوائهم والحقد ، لا المثل العالى
فأى رجاء يُرتجى من فنونهم ومن رأيهم بالحمد والخلق البالى ؟
ألا لا دواءٌ قبل تهذيب روحنا ولا خير فى فن لغير أريب
يضحى بأسمى نفسه وهو منقد سواه لكى يحيا حياة أديب
فشوا إذن فى النشء ديناً قوامه محبة فن فى إخاء وفى جهد
فيعرف كلٌّ أن أكرم عزة حياة الفتى للكل والكل للفرد
فإنْ صحَّ هذا فاذكروا بعد أننا نعيش بحق بين أكرم بيئة
والا تخلونا بحسرة صابرٍ على مايلاقى من صروفٍ دنيئة !

البوهيمية



La Bohémienne

من آثار المدرسة الهولاندية فى متحف اللوفر

تصوير فرانز هالز Frans Hals — ١٥٨٠ م — ١٦٦٦ م.

لم تعنَى من هذه الدنيا بما ... شغلت مفاتنُها وهام الناسُ

فعلى محياك البساطة كلها ... ومن البساطة قد يكون الباس

وحُرمتِ عيشة زخرف ما شئتِها ... يوماً فعزّ شعورك الحساس

وكستك أحلام القناعة ثوبها ... إن لم يصنك من الحياة لباس

وألفتِ حر العيش غير طريدة ... حتى تحرر حسمك المياس

وتحررت قسماتُ وجهك عندما ... شغل الانامَ بعرفهم مقياس

الحسن عندك فى ائتلافك وحده ... وسواه ليس له لديك قياس
لم تحجبى نهديك خشية ناظر ... حين اعتدادك كله أحراس
أو تحذرى من بسمة ممزوجة ... بالسحر وهى بسحرها إيناس
أو تحفلى برشاقة وتخايل ... حين التخايل صنوه الافلاس
إن الانوثة ملء زهدك هكذا ... والزهد فى ملكوته إحساس
فعلى جمالك مسحة علوية ... هى للضمير وإن أبتها الكاس
واذا نظرت الى الغواية نظرة ... عرف الغواية من حُلاك الناس !

جلسة حب

جلستْ بقربى والنخيل مظلل ... بعواطف الخلصاء والجلساء
والنورُ مزهوٌّ الصفوف أمامنا ... والرمل فى ألق السرور مرائى(١) !
ويشوكنا سَعفُ النخيل كأنه ... روح الدعابة لا شكوك عداء !
فتبسمتْ فضممتها حرصاً على ... هذا التبسم أن يضيع ازائى !
وتنفستْ فلثمتها ، وتمعت فوهتها ... ما عزّ من حبى ومن أهوائى
قُبلٌ على الخد الاسيل ومثلها ... فوق الجبين المشرق الوضّاء
لم تنسى اللحظَ الذى هو فاتنى ... فلثمته وبهلت نورَ رجائى !
وربوت للشفتين استوحى الهوى ... ما صمتا من فتنة الشعراء
فيطيب بالتكرار شعرٍ صادق ... وتعشّدى وتهافتى وحيائى
شعر يجلله الصموت بلذة ... ويطيب فوق الزهر كالانداء !
هو هذه القبلات والنظرات والـ ... أحلام والأشواق فى ايمائى
أحلى العواطف فى فؤادى وُزّعت ... قُبلا وأنفاساً وحرّ نداء !
وشعرتْ بالظمأ المعذب فترة ... ثم انقضى ، ثم استعيد ظمائى !
فعلمت ما معنى الوصال وناره ... ما بين تبريح وبين شفاء
وعذرت من وصفوا الدواء برشفة ... للحسن من شفة الهوى اللمياء !

---

(١) جمع مرآة .

لولا حنين لا يُحد لعودة ... لتحرّق وتمنّع ودواء
مرت بنا الايام دون تنبه ... فى سكرة هى سكرة الاحياء!
فى جلسة الحب العزيز، وعرشه ... فى الأرض تحسده عروش سماء
وأنا السعيد وإن أكنْ فى غصتى ... فسعادتى ممزوجة بشقائى
مستمرئاً هذا النعيم وخاشياً ... آن الفراق ورهبة الظلماء
وأقول للوقت السريع: تمهلا! ... فيمر فى خطف كمرّ ضياء!
وارتاعت الحسناء من رقبائها ... وتوسلت أن لا أطيل ثوائى(١)
فتصرعت منى الجوارح كلها ... متبسماً وتبسمى كبكائى
فتنهدت وتخايلت: «باسم الهوى ... إن كنت أعشقها بروح وفاء»
فنهضت معنياً ومحسوداً بلا ... وزر، وكان لى الفراق مسائى!



Two Eyes

عينان

عينان وبها توحيان تمثلت ... شتّى الخطوط وعزة الخلاق
عنىَ الالـه بما تسم من هوى ... بهما عن الاعجاز والاعراق
وكأنه سبحانه فى حبه ... لطف السداجة فى سنى الاحداق
قد صاغ حسنهما نموذج عشقه ... فاداه قدوة دولة العشاق!
سحرُ الالوهة هذه النظرات فى ... جذب، وفى بأس، وفى إشفاق
عمرٌ شقيت به فداؤها لما ... لاقيتُ فى شغفى وسوف ألاقى
لم لا يكون هو الفداء ومنهما ... عمر يجدده جميل تلاقى؟

(١) ثوائى مكوثى.

وأحسّ أنى كالمؤسّر ناعماً ... بالقرب حين أئنّ فى استرقاقى
وأذوق من هذا النعاس حلاوةً ... وكأنما أحظى بلذة راق (١)
وأكاد من نهمى برغم تمتعى ... أشكو من الاقدار والارزاق !
والنور للظل الرقيق وفاؤه ... كالنبع للازهار والاوراق
أستلهم الاحلامَ مما ضنّتا ... الا على الفنان والمشتاق
كل البدائع إن هما رنتا استوت ... فى القدس واستحدت مدى الآفاق
وأحسّ بالعطف الاحبّ لأننى ... أدرى بآيات الجمال الباقى
حوّلت أهاسى طيمَ عبادة ... وحييت أشد ما أباح الساقى
حتى عدوت كأنّ عيشى كله ... شعر ، وماعيشى سوى أشواقى !

دنياى

يا وجهها إن فيك الحسن مشتعلاً ... واللطف ممتثلا والحب مجتمعا
ياثغرها إن فيك النور مؤتلقاً ... والعشق محترقا والسحر مطلعا
ياشعرها إن فيك الموج مضطربا ... والليل محتجبا والصبح ممتنعا
ياصدرها إن فيك الوعد منتهيا ... والعطف مزدهيا والبر متسعا
ياصوتها إن فيك الوحى منتقلا ... والشعر مندفقا والفن مبتدعا
روائع هى لى الدنيا بأكملها ... ولن أقيس بها خلداً وما جمعا !

جواب الحب

واهاً لنا يارحى دار شفّهما ... حبٌّ على ناره قلباهما خشعا
كانا معاً ثم حدّ البين فافترقا ... هل للغريبين عودٌ للديار معا
صادق ع.

قد يرجعان، ولكن من بعد - كما ... عادا - زمانَ شباب راح ما رجعا
فاعلن (الحبُّ) من عليا سدّته ... ان الشباب هين حيثما [illegible]

---

(١) [illegible]

مرقص



مُرَقَّص

(من رسم لورا نايت بلوندرة سنة ١٩٢٩، وقد عرضت فى الاكاديمية الملكية)

هو مشهد تجد الفكاهة مُرةً   فيه، وتعبس إن بسمت ثغور

تلقاه من خلف الستار، ودونه   يشتاق طلعة ضوء الجمهور

ما الالعاب — وان ترح — ما ترى   بل حظه فى حسرةٍ مغمور

مسك الاورة وهى وهمٌ مثله   فى أنسه فؤاده المرور

وتسلسل المنار من فستانه   للسحر، وهو مؤسه مخرور

وترى على الوجه الحزين تقطعاً ... وعليه من هزل الحياة سطور
وتراه ينظر للرفيقة فى أسًى ... نظر الشريد وقد جفاه النور
أخذت تجرب رقصة ، لكن لها ... فى غير ما قد جربته شعور
هى تحفةٌ للفن فى هندامها ... والفنُّ عن آمالها مهجور
تبت وصيفتها ليبهج لبسها ... فى حين لم يبسط عليه سرور
وترى جموعَ اللاعبين إزاءها ... كلٌّ له سأم يكاد يثور
هذى الوجوه العانيات جميعها ... صور الحياة يسوقها المقدور
فترى العناءَ بها يُعدّ تنعماً ... وترى الحبور بها جفاه حبور
وإذا برغم تنوّع وتباينٍ ... تب الحياة موحّد منظور

وحى العام

هاتى ببابك يانجومُ وأشرقى ... ملء الازاهر فهى وحى العام
تهتز باسمةً لأُشجانى كما ... تتسم الاعداء من آلامى
قلبٌ تقسمت الهموم صميمه ... فاذا الدواء له رفيق سقام
يشقى لدنياه شقاء مكفر ... عن حسه فى ظلمة الآثام
ويؤمل الامل البعيد لمجدهم ... بين الكواكب فى دوام تسامى
فتدفقى بمنى الأشعة نحوهم ... فهى الغذاء لهذه الافهام
ودعى لشعرى أن يكون معبراً ... عن روحك المتألق البسام
فالشعر أنت بكل ما أوتيته ... من روعة وجلالة وسلام

قبلة البرتقال

عشقت عصير البرتقال فدهّنت ... بعصيره البارىّ من شفتيها
ومصصتُ أخرى بعد ان جادت بها ... فاستفتْ حلو غرامها بيديها
حتى إذا لم تبق منها نفحةٌ ... وطلبتْ كالظمآن عاد اليها
جادت علىّ بقبلة معسولة ... جمعت شهىّ الخمر من حلويها
فمنحت خمر البرتقال شعرها ... وغنمت خمر الحب من شفتيها !

---

(١) فاستفت فشممت.

الشاريفارى

Charivari

(من نقش لورا نايت Laura Knight ، وقد عرضت فى الاكاديمية الملكية بلندن)



فى صفحة تحمل العرائس جُمِّعت   للاعبين المدعين فنونا
نُقشت بريشة من تناهت دقة   واستوعبت ما حيّر المفتونا
عشرات أمثلة لديها صُوِّرت   رأساً على عقب ، فكن حنونا !
من راقصات فى الهواء بخفة   فوق الحبال وما اتقين منونا !
ومصعّدات دون خشية سقطة   وجهل من بين الحبال حزونا
ومن الخيول الجامحات وما اعتدت   الواثبات القاحمات حصونا
ومن إقبال الواقفين على شفا   موت ، وكان بحذقهم مأمونا
الساكنين على الكرات تدحرجت   والخاطئين من المسير سكونا

ومن القرود مع الـكلاب يزينها فيـل تفرد بالغرور مجونا
وبدت عجول البحر فى لعب لها تحت الصوالج كالرجال فتونا
وبدا ألوف الناظرين كأنهم أُخذوا بما جعل الرؤوس بطونا
تتوزع الاضواء حولهمو كما يتوزعون تطلعاً وكمونا
ويتابعون سير نجح ما سبا هماً وآذاناً لهم وعيونا
وكأن هذا النقش جاء مسجلا فى روح اعجاز رؤى وظنونا

هبينى قبلة

هبينى قبلة أحيي زماناً بنفحتها . أليس العمر منك؟
إذا التقت الشفاه بها تلاقت بأسرار الألوهة من لدنك
وبدّت لى رجاء الحب حتى رشفت بها رحاء الخلد عنك
وأقبس نارها نوراً لقلبي وأنهل لطفها دبى وشكى
نأيت فما عرفت الانس أنسا وكان الزهر لما بنت شوكى
وأنظر للملاحة فى دموع بوجدان اليتيم بكى فيبكى
عشقتك فى الوصال وفى التجافى فطاب لى التنعم والتشكى
فمن لى أن أراك ، ولو بعمرى أراك ، لرهة تحيي لديك
فأغنم منك عيشى من جديد بثغرى الباسم الحانى عليك
وحين أعود للدنيا سعيداً أودعها قريراً فى يديك
على فم من القبلات أحلى من النسمات فى نشر الليلك (١)
فما قتل الغرام سوى عزاء وما سفك الهوى روحى سمك

---

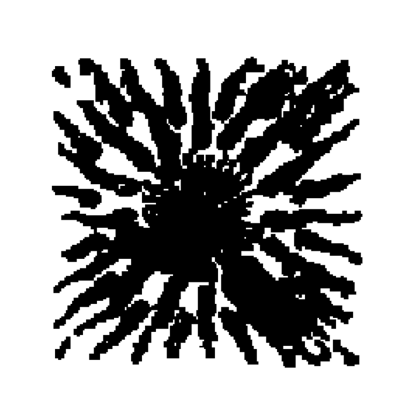
(١) الليلك : هو الليك او الليلق أو الليلج (بالفارسية) Lilac .

الموعد

مذهبت لكي ألقاك مبتسم النهى ... فلما جئت رغم الوعد وامتنع الدمع
ولم ألق حولي في (الطبيعة) آسياً ... لنفسي وما حولي تملكه الروع
وليس عزاء لي ينفث حسرتي ... وحتى تكأن صار ينكره الطبع
كأني بجرني صخرة ضم جوفها ... لهيباً ، وإن وافى بجيرتها النبع
فما حن لي ماء ، ولا شاقني ندى ... ولا الزهر فتاناً ، ولا الطير والسجع
تخيرت أمت الروض للحب مرتعاً ... وغبت فساء الروض إذ ساءني القطع
وس حيالي من سواك تعددت ... عدائي ، ومنها مائج الغصن والزرع
فأي فنون هذه للهوى قضى ... حماؤك أن أشقى بها ولي الطوع ؟
ومن قال وعد الحب خلف محقق ... وإن عزاء الهجر أن يبخل الدمع ؟

الوعد الضائع

إلى التي وعدها في الحب أحيلة ... كالشعر ، لكنها ما اضرت أملا
هذا حيالي حان فيك مندمج ... وذاك وعدك لا ألقى به بدلا(١)
نظمت في الشعر أنفاسي معطرة ... كما حفظت به من مهجتي قبلا
وأنت أهديت لي ناراً مؤججة ... على كتاب ، وإن قبلته حذلا !
فذوت صفو أحلامي محولة ... شعراً هو الراح يتلوها الهوى ثملا !
فأنت في عزة ، والناس في طرب ... حولي ، وقلبي المعنى شابه الطللا
ما أظلم الحظ . شعر هاتف فرحاً ... لنا أغاني ، وروح ذائب وجلا !



(١) أي مطيراً لخنابي .

النبي الجديد

المرأة العصرية

أراها بعهد الجديد الفتيّ فما الوحي فيه؟ وأين النبيّ؟
زمان تبوأ فيه (الجمال) عروش النهى وعروش العلى
وكل المباني وكل المعاني له في اتجاه المنى والرقي
تزاوج و(العقل) فاستثمرا حياة الورى في سبيل سوى
فأرضخ ما عز من معجز وصاغ من سحره البابلي
ونادى بدين جديد لنا فما شذ حتى الهوى العتي!

☆☆☆

وفي ليلة زرتها قاصداً بحب بريء ولفظ شهي
فهشت تقابلني في سرور بروح الوفي يلاقي الوفي
وجادت على بشعر التحايا الجميل البيان الطليق الروي
تزينه البسمات العوالي كما زين الحسن حسن الحلي
ويطرب بالفاتنات المعاني كأنغام (معبد) و(الموصلي)
فجلنا بكل حديث لذيذ من الفن والادب العالمي
ومن ذكريات لأنس كريم يملك الخيال التقي البهي
ومن خط ماض غنمنا به من الكون ما اشتاقه الجوهري
غنينا غنىً فيه عن عيشنا وعشنا بأحلام كون هني
فكافأتها بجديد الغرام وجادت بسحر جديد على
وانطقت العود في عرفها حديث الهوى الممتع السكري
فعبقت الجو أنفاسها كما صبت الروح في مسمعي
وأحسست أني خلق جديد له ما له من نعيم العصري!
فقلت لها: «يا إلهة همسي! أدين اليك بحملي التقي

وروحك أرواح كل الرجال ونعمة هـذا الوجود الشقي
وباعث كل المنى والحياة وكل العظائم بعث السرى
فـلولاك عم الوجود الخراب وعاب كونهم لنا كل شيء ! »
فقالت : «كفرت!» فقلت:«إلهي يراك إذن أنت النبي ! »

غزلي

يا بهجة لفؤادي ملء حسرته من لي سواك على مماه يؤتمن ؟
تعود الحزن حتى صار يطربه ما دام منك له في حزنه الشجن
مرت سنون وقدمرت،وما برحت روحي سناك ، وقلبي فيك مرتهن
ما أعذب الألم المحيي لياليا بالذكر،لاالبعد يمحوهاولاالزمن !
فما اشتهيت جمالا لا أراك به فكل حسن به ابداعك الحسن
نيف وعشرون عاماً مذأن عرفت روحي ما لك لي دين ولي وطن !
ولا يزال نشيدي فيك يا أملي فالصب رغم هوان الحب لا يهن
يتلو غرامي شعري عاشق غزل يظن أن نعيم الحب لي ثمن
وآخر ليس تكفيه حرارته كأنما لم تثر في طيه الاحن
وشاعر مشفق يدري ـ كما عرفت عواطفي ـ شعرمن عانواومن عنوا !
وكلهم ليس يدري ـ رغم فطنته ـ ما يضمر اللفظ بل ما يفصح العلن !
فلا (كثير)أوحوى(جميل)ولا شعر المحبة طرأ فيه ما أزن !
عادتني أنت أنواع مظاهرها وكم معان لها قد فاتها الفطن !
وسوف أمضي لقبري لا أبوح بها الا الحنين هذا الطير والفنن !
ويعرف الحب في قبري رفات هوى حين الرفات يظم صانه الكفن !

السحاب القتيم

أناف على الكون هذا السحابَ فما للسحاب مديد الأجلْ
وهل عمّرته دون الأنام وحجّبَ عنهم شعاعَ الأمل ؟

وداعاً يارفيقى القديم !

Good bye, Old Man

الرسم للنقاش ف ماتانيا (F. Matania) فى خلال الحرب العالمية



هوى حائداً بالروح فى ساحة الوغى ... جوادٌ له من حاله جند الأسى

هوى من شظايا حيثما حز حلقه ... الى الحصد دالـ المدفع ارائع الصدى

ويحرره من حلته (١) ولجامه ... لميته من كان يحرسه دوما !

جثا جسمه من صدمة الحرب باكياً ... يميل رأساً منه أشبعه ضما

تدفق منه ذلك الدم مثلما ... تدفق من باكيه حب له أسمى

بكى ورثى والصحب ماضون هلّع ... وصائله يدعو وسعه صرما (٢)

(١) الحلل ما يلبسه الفرس ليصان به (٢) صرما قطعة

وفي قربه وقع القنابل ناثر ... حراباً ، فما بالي وإن هدمت هدما
أحسَّ يتيم في منية حاله ... كأن لم يذق من قبل ميتته اليتما !
وقد شعر الطرف(١) الذي كان كله ... وفاء إلى من لم يكن واهياً زعما
وما الدمع إن جاد الجواد بروحه ... وإن كان حزن النفس أحرق إذ أدمى ؟
ويا رُبّ للأرواح حسٍّ موحد ... من الفهم مهما يختلف حالها جسما !
وقد يصل الميت العزيز عزاءه ... قريراً ، ويبقى صوته روحه نغما !
ومن كان هذا حبه وشعوره ... فهل ذاق للسلوان عن حبه طعما ؟

٭

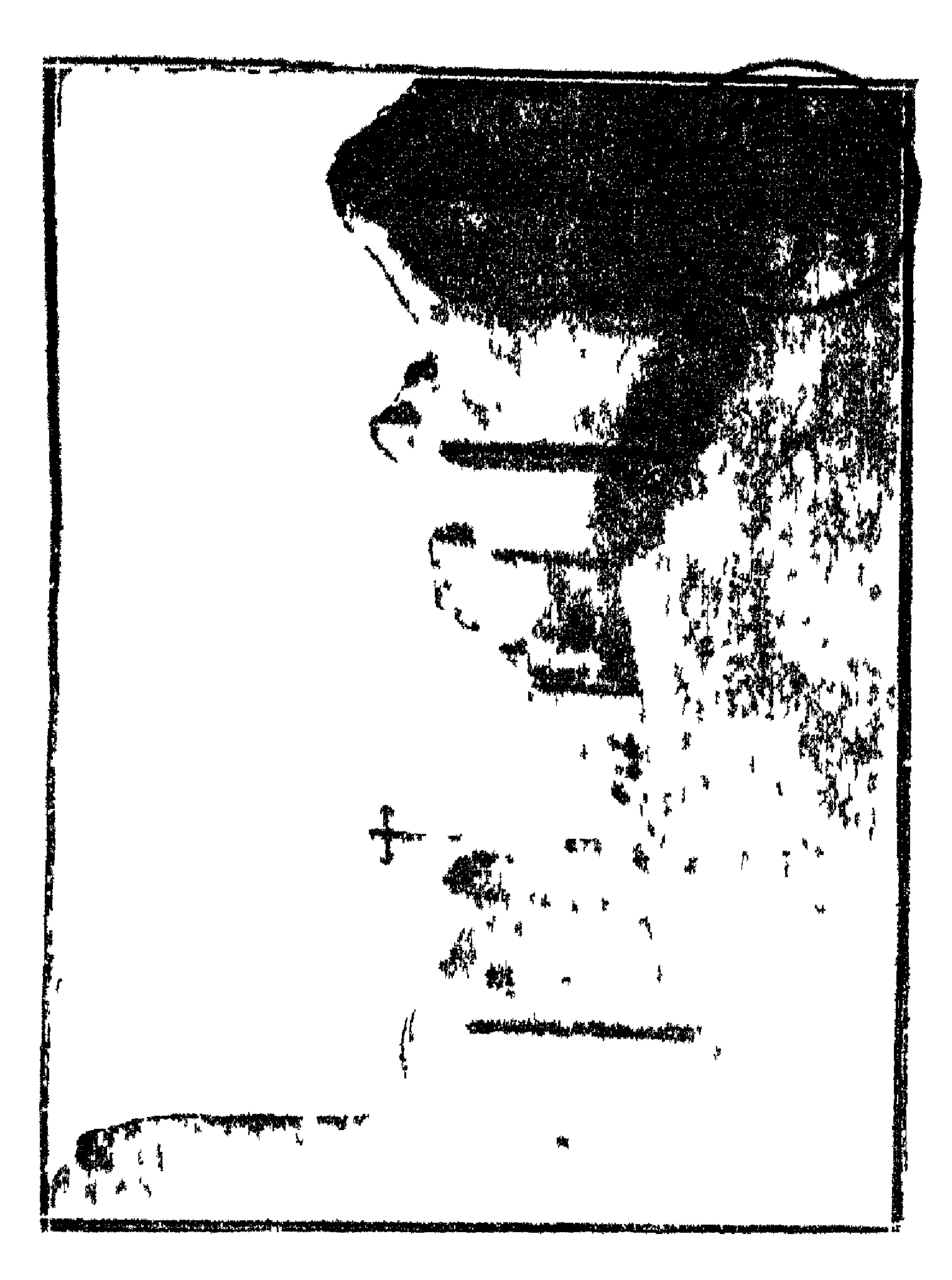
عجبت لإنسان عظيم بحبه ... وفي جنبه قلب إلى شرف يظما
ولم ينس حتى في المخاطر هكذا ... جواداً ، وعدّ البعد عن موته وصما
ولكنه هيهات يعرف رحمة ... إذا سأل الإنسان من عطفه السلما
يوزع أسمى الحب في كل مهجة ... ويعطي أخاه الحرب والنكبة العظمى !

الرسول

بشراك يا قلب ! هذا خطها فأعد ... نشيد حبك في حب وفي طرب !
لا تشك من هجرها من بعد ما عطفت ... من يفهم الحب لم يسأل عن الحسب !
وذاك إنشاؤها يا عين فابتهجي ... بكل حسن طريف نابح أدبي
لا تذكري الدمع في شكواك باكية ... من ظلمة بعد نور غير مقترب
وتلك ألفاظها الفيحاء عابقة ... للنجم والنغم في تشويقها العجب !
فاستمتعي يا حواس النفس راضية ... بما نعمت بعد الوجد والوصب
وافرحتي بعد يأس بالغ وأسى ... شعرت أني به أصلى على لهب
عدت للنجمة الغناء في أملي ... فكيف بي حين ألقى الحسن في طربي ؟!

(١) شعر الطرف بمعنى شخص عند الموت إشارة إلى عظمة الجواد وهو يجود بروحه

في العريش



(من نقش الآنسة سعاد [illegible])

لم يلل غير الرمل ايه حدها ... فـرءى المصور رمالها أمثالا

حافت بها الشرفات حين عددت ... فرح الموت [illegible] ما آلا

فترى امسا كن ثم حد صغيرة ... وترى [illegible] حالمـ [illegible]

وكأنها الأحلام تعومها المى ... أو كالحقائق إن أمعن حالا

وصحا بها الجو الجميل فأشرقت ... [illegible] كعذ [illegible]

ثبيت من الرمل الأصيل كأنما ... هـدى الرمال [illegible]

وعلت مشارفها الطيور نصيرةً ... بالعيب تستوحى الآله تعالى
وقرأن شعر (أبى العلاء) فرحبت ... عربانها تضيوفها إجلالا
وكأنها أهل الديار ، وحظها ... حط الرحال السائدين رحالا
إن السداحة فى (الطبعة) فتنة ... مثل الوداعة فى الفنون حلالا
ومن المحبة فى الوجود ذخيرة ... للحس يلهم روحها المثالا
فيرى الحنان اذا عدمن محبة ... دون الرمال اذا اصطفين رمالا

أنساك ؟!

(مقطوعة غنائية)

ما زلت لى أحلى المنى ... بل أنت لى فوق المنى !
يا مهجتى لا تجزعى ... يا مهجتى أنت أنا !
أنساك ؟ أهل ينساك من ... لولاك لم يدر السنا ؟ (١)
ما كان حبى هينا ... إن كان صبرى بينا
هل نعمة الدنيا سوى ... ذكراك ذكراً يجتنى ؟
إن يعتب العذال تنـ ... ـزيدى وراحوا يبسا
فالقلب يأبى حكمهم ... والحب سلطان لنا
دنياهمو دنيا الهوا ... ن ونحن أسياد الدنا

العجز

إذا تأملت مجهودى وقد طمحت ... نفسى إلى بذل أقصى جهدها الفنى
سخرت منه ومن نفسى متى قنعت ... به ، وأسرفت فى نقد وفى طعن
وكدت أبكى على عمر مضى تلفاً ... فصرت أهلا به للعمر والمحن
صغرت عن حشرات صرت أكبرها ... فليتنى من يساوى دودة العفن ؟

---

(١) الجمال

احلام صياد



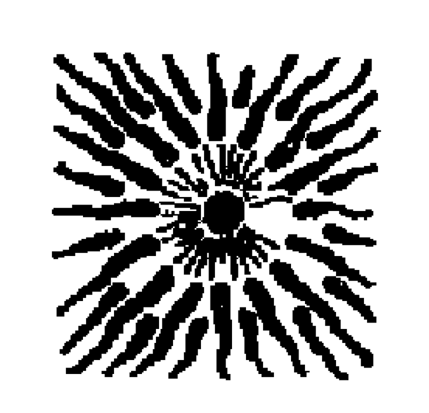
رسم المصوّرُ واهماً أحلامه ولربما صدقت له الاوهام
هذا هو الجرو النؤوم ، وما انتهت في يومه الالعاب والآثام
وحياته صيد مديدٌ ما له حدّ ، وما لصبوه أحكام
توسد الحسّ الحنون ، وما درى أجواه فش أم جواه رغام
علته من سنة الكرى خمرية فإذا ملامح وجهه أحلام
وارقّ أهب طالما أسقى به والحاب (١) ثمر ساء لا اتام !

(١) السق .

وكأنما عيناه فى صفو الرضى ... محياله وجبينه بسام !
فى حلمه رقصت له هِرَرٌ كما ... رقصت له فى أنسهن عظام !
وكأن وقع هريره فى نومه ... وغطيطه ماتلهم الأنعام !
وتمادت الحردان فى لهو وما ... خشيت ولا أودى بها الاخصام
قصمت شهىَّ السكويت أمامه ... لو أنما هذا الإمام أمام !
وتساومت أدباً له فى عضها ... وهو المسالم حين ليس سلام
واستمرأت رمى الكرات حياله ... فاذا الكرات سواحرٌ طلام
وهو الأسير لنومه أسراً فما ... يقوى كمن عبثت به الاسقام
ياليت شعرى هل تناقص حلمه ... أحلامُ سادته متى هم ناموا ؟!

غناء العاشق

هل فى الحياة سوى رضاك حياتى ؟ ... أو فى الممات اذا أردت مماتى
أملى ويأسى ! حسرتى وسعادتى ! ... لو تأذين نعمت فى حسراتى
حسبى استماعك لى وحسبى لذة ... قربى اليك ولو على أناتى
هذا الغناء وما به لوعة ... روحى مقسمة على نغماتى
فاذا استمعت اليه صنت لمهجتى ... عمراً بما تسدين من انصات
وإذا أبيت سوى العزوف أضعتها ... مطريدة الانغام والآهات
والناس تحلم بالجنان ووعدها ... وأنا حليف النار فى جناتى
وأحب هذى النار لو لك لذة ... فيها ، وأحسب حرقتى كحياتى !



البند الرابع

(الزمن)

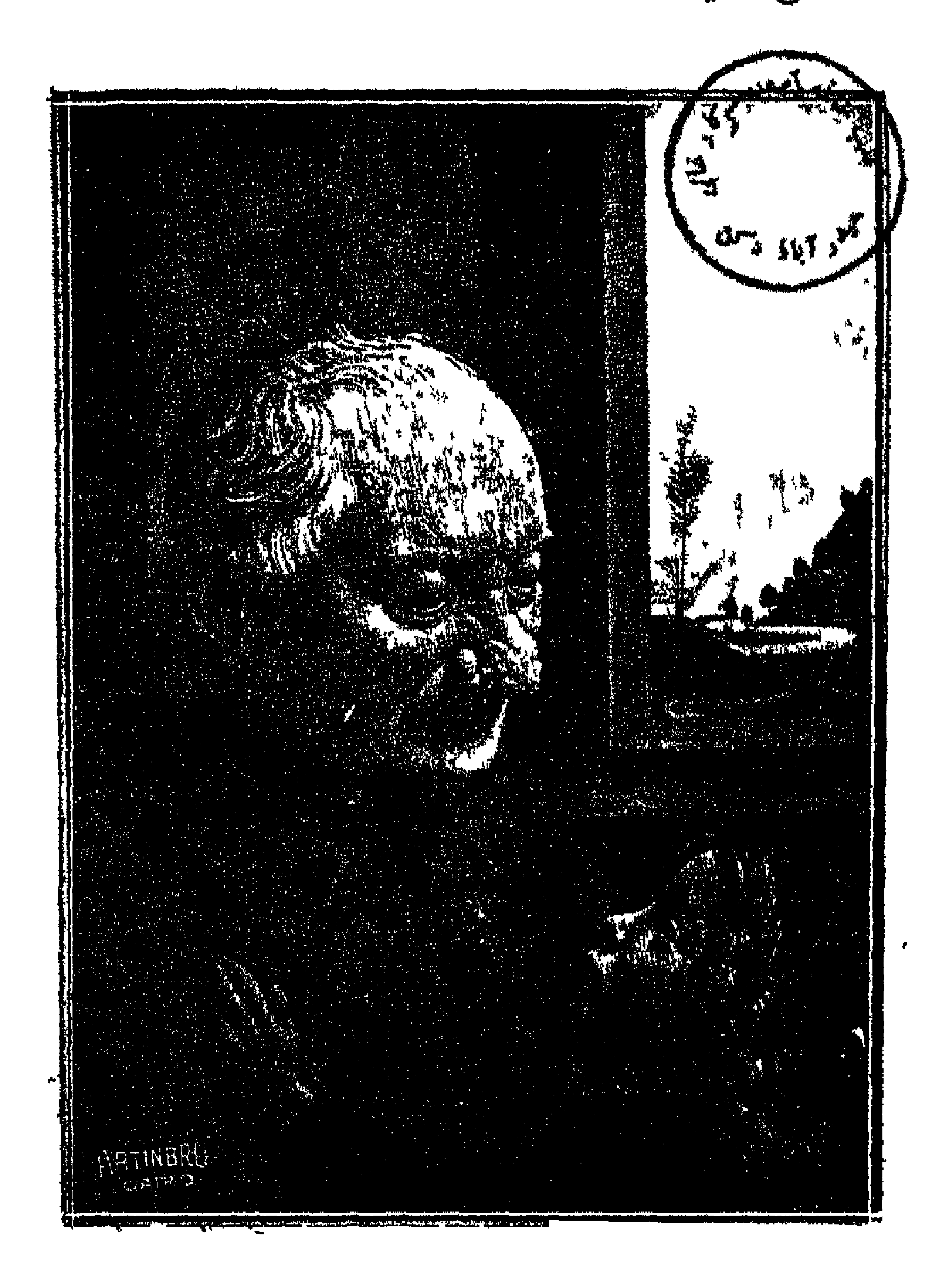
أأرقبُ فيك (الله) والنعمة الكبرى … وهل منك أستوحي الملاحة والشعرا ؟
لئن كان ما حجّبتَ كوناً مصرّداً (١) … عن الناس أجساماً ، فهل تخذل الفكرا ؟
وإن كان لا يدريك قوم حياتهم … ممات فهل وافاك من فاتهم حرا ؟
أليس لأرباب (الفنون) ألوهة … وفي كونك المستور تستودع السرا ؟
وما كنت محتشي العرام (٢) كعالم … نعيش به طحناً ونتركه ذعراً
وهوبٌ (٣) لمن ناجاك بالوحي مسعداً … فليس الذي ناجاك من يشتكي الفقرا
اذا اندمج الفنان فيك تمثلت … له نعمة (الدنيا) كما نات (الاخرى)
فيسمع أنغاماً ويبصر جنةً … وحسناً وسحراً لم تكن أبداً سحرا
وما الموت الا نقلة لا نهاية … ومبدأ عمر فيك قد دام وافترا
شعاع وامواج يقصر حسنا … عالمنا عن أن يشق لها سترا
الى أن تعلّى (للسرمان) بالحجى … فتعشق أرواح لنا فناك مستدري
وليست تناهي (٤) الشمس بل قد تهونها … دوامج (٥) تزور الكون أجمعه طرا
مصاليت (٦) أبطال تجوب بلا ... … تكون سلام لا تسام به صبرا
لنا غزوات (للسعادة) دائماً … كما قد عرفنا البعث والخالد الدهرا !

وقلت لمن قد عير (الشعر) جاسناً … به الوهم مسطوراً وعقلنا الكبرى
« وهمت فليس الشعر في صدق روحه … سوى صله بالكون لا هبة صغرى
وكل خيال فيه حس محقق … لدى الشاعر الفنان يبذله نشرا
يترجمه لكن يموت أجله … فما لغة الدنيا سوى لغة الاسرى !
وما اتسعت للوصف عن غير ما بها … وللشرح عما قد سما نيرا قدراً
فان شئت عش عيش الحسوم مضللا … أسيرا ، تلى الأسر للمادة الخيرا
ولا تلق تثريباً على الشعر بينما … تعود هوساً في ظلام الأسى حيرى ! »

---

(١) مصردا ممنوعا مقطوعا (٢) العرام الشراسه والاذى (٣) وهوب كثير الهبة (٤) تناهي الشمس تبلغ اقصاها أي مستوى رفعه ، (٥) دوامج متعاطفة من دمج بمعنى دخل في الشيء واستحكم فيه (٦) مصاليت جمع مصلات وهو الجاد الماضي في اموره

الجد وحفيده



وهي صورة دمينكو (Domenico ١٤٤٩م - ١٤٩٤م) المودعة بمتحف اللوفر ، وهي مثال لفن المدرسة الفلورنسية

يتأجج فداك حدّ رامق (١) بحفيده ما غاب عنه ولاحا
يلقى بعينيه طفولة أمه ويراقب الآتي به وضّاحا (٢)

---

(١) رامق مطيل النظر (٢) وضاحاً بساماً

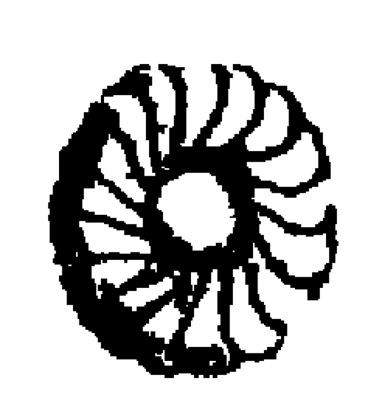
وكأنه الكنز العزيز يحوطه ويروحه يستودع الارواحا
صحب السنين لياليا ، فاذا رنا لصغيره يتوسم (١) الاصباحا
لم تترك الدنيا له من لذة الا ه أو أعطت سواه رباحا (٢)
وهو القنوع به ، يود لو أنه يحيا سياجاً حوله ووماحا
عركته أحداث الزمان ، وهمه أن لا يذوق حفيده الاتراحا
ويفيض من عينيه فرط حنانه ويحول (٣) طلعة هسه (٤) مصاحا

* * *

وترى الصغير يخصه بعادة كالطير أله فى أبيه حناحا
هدى اليد الحانى بها فى لمسها تلك العادة بلمسه طماحا (٥) !
ما كان أسعد منه حين تأمل فى حضن ذاك الجد حين أماحا
يرنو الى الوجه الحزين كأنما بهمومه يتأمل الافراحا !
وكأنما هو معقل لرجائه ويرى العسير متى رآه متاحا (٦) !
ويرى الصباحة فى الجبة وحدها ومن المحة ما يفوق الراحا
ويرى تورم أمه حُسناً له ! والطفل كان خياله فصّاحا (٧)
صور الأمور قوامها ميوتنا وفوسنا مشدوهةً (٨) وصحاحا
فاذا رغبن فأى قبح محل ؟ ! واذا أبين فأى عطرٍ فاحا ؟ !

---

(١) يتوسم : يتعرف (٢) الرباح : اربح (٣) تحول : محول (٤) كناية عن وجهه (٥) الطماح . الكبر والفخر (٦) متاحا مهيأ (٧) فصاحا منحلاً عليه ومفشية . روح طفولته (٨) مشدوهة مشدوهة .



أنذروني!

أنذروني — بانتقال لى حديد
روعوني — يا أسى القلب العميد !
ما لدهرى هكذا معرى بحالى ؟

☆ ☆ ☆

يا فؤادى — عد للحزن من عذاب
يا ودادى — مت كما مات الشباب
أنت موهوب لآيات الجمال !

☆ ☆ ☆

نور عينى — كان لى وحى الغرام
حين بينى — مثل عيش فى ظلام
أو كاصطاك حيال الخيال !

☆ ☆ ☆

من لروحى — بعد تركى للحبيب ؟
وجروحى — هل يواسيها النحيب ؟
ودموعى هل ستجرى كالآلى ؟

☆ ☆ ☆

يا إلهى — كيف قد أقصيت عنى
فى متاه — كيف قد جازيت منى
شر حرمان بهذا الانتقال ؟

☆ ☆ ☆

صفو حلمى — بعد تأميل سعيد
مثل وهم — ليته كان المديد
يتناهى فى عذاب ومحال !

طيف الحياة

رأيت فيما يرى الوسنان من حلم ... (طيفا) جميلا على بعد يحييني
فقلت (للنفس): «من هذا؟» فجاوبني ... صوت لها: «هي من ترضى فتحييني»
تمدنا بصنوف الوحي هادية ... كما تمد حياة الماء والطين
فليس في الكون مخلوق بلا صلة ... بها، ولو كان في عد الشياطين
فكيف تجهلها إن كنت خاطبها ... كما ادعيت ولم تحرم كمسكين؟»
فقلت (للنفس): «حقاً أنت ملهمة ... فقد ضللت بأوهام تؤاتيني
هي (الحياة) بلا شك ممثلة ... حسناء قرب نضير من بساتين
ونحن في صحراء التيه يشملنا ... جهل من العيش أو جهل من الدين
تومي إلينا وتدعونا لنعمتنا ... ونحن نجهل مفروض القرابين
فكيف أحظى بأسباب توصلني ... إلى رضاها فهذا الجهل يعييني؟»
فلاح لي (الطيف) في حسن يحيرني ... ونوره من لبّ تعويني
وقال: «ما دمت من قدرتي فأنا ... روح (الحياة) ومعبود الملايين
وسوف أقصي بسري كي تلم به ... فلا تدوم بدنيا للمساكين
واشكر (لنفسك) إخلاصاً فإن لها ... فضل اتصال بآمال تلبي
أجيب عنها(١) جواباً إن عنيت به ... فإن حظك إذ ترضيه ترضيني
فقلت: «سمعاً وطوعاً! أنت فاتنتي ... وإن تنأيت عن أحلام مفتون!»
قالت: إذن دع ظنوناً منك خاطئة ... إنّ الظنونَ تراث للمجانين!
واسمع عظاتي لتحظى إن بررت بها ... بحظّ قربي وإسعادي وتلحيني
عليك سعي لأسباب مبلّغة ... على النجاح وأسباب لتمكين
وما النجاح الذي أرضى رعايته ... سوى سعادة وجدان تناجيني
وما السّعادةُ إلا أن تكون فتىً ... له جهود تسامت عن هوى الهون
يرى بها مبدأً يحيا الضمير به ... منزهاً عن خسيس السعي والدون
أساسه العلم في حريةٍ صمتٌ ... له البقاء عزيزا غير ممنون
وهمةٌ من صروف الدهر هازئة ... وعونها الصبر سعي جدّ مسنون

---

(١) أي نيابة عنها (٢) الجون: الأسود.

اذا رأت فشلاً لم تبك من جزع   بل باغتته بعزم غير مطعون

فهذه خير أسباب مبلغة   إياك خيرَ نجاح حدٌّ مصون

علمٌ وسعيٌ وتفكير بلا ملل   وصبر مات على أرزائه الجون (١)

حتى ينالَ النجاحَ الفخمَ مقتدراً   وإن هوى مات كالعرّ المامين

أنظر الى (الغرب) تلقَ السعي رائده   منظما جهده تنظيمَ تعيين

فكلّ فرد له شأن يُخصّ به   وكلّ شأن له تقسيمُ تفنين

وكلّ مقتدر منهم ومجتهد   هيهات يرجع عن وعظ وتلقين

والفردُ منهم يرى للغيرِ واجبه   كما يراه له في كل تعيين

العلم قائدُهم والصبرُ رائدهم   والفكرُ والبحث في كل الاحايين

ولا يبيعون حقاً مالدي ورثوا   من وهم أجدادهم بيعَ الملاعين (٢)

فكن بصيراً لنفس لم تسائلها   وغدّها بحلال ماثل دوني

واعلم وردّد تعاليمي مجرّدةً   للشيء عن كل تجميل وتزيين

مبادئٌ قوةٌ تعي محملةً   تطبعها ، وهي اد تعنيك تعنيني

فقل لشيء جديد في نضارته   خذوا من العلم آيات الفراعين

لا تقنعوا بقشور لا غذاء بها   ولا تُرَدّوا بمردود البراهين

وقدّسوا مثل دين لا شكوك به   حرية الفكر أو مثل الرياحين

وحاذروا من قنوع فالنجاح عُلىً   لا ينتهي بين سوسانٍ ونسرين

أنتم بعهد صناعاتٍ مسوّدةٍ   فلا تهونوا باقدار المساجين

عهدٌ به الادب العالي كهندسة   والشعر كالراد طب في أفانين (٣)

فبجلوا العلم تبجيلا كأن له   لسانَ خالقكم قبلَ النبيين

وحالفوا الصدق والاتقان واعتصموا   بكلّ كافل تهذيب وتكوين

ولتنشدوا «المثل الأعلى» كأن لكم   في غيره عيشَ مكبوب (بسجين) (٤)

كأنكم وحدَكم أهلٌ لعالمكم   تكوّنون (سرمان) الشواهين (٥)

---

(١) الجون . السود . (٢) الملاعين الاطعمة الضارة (٣) الراد : عنصر الراديوم (٤) سجين واد في جهنم (٥) الشواهين الصقور . يعني المسامير

هذا هو الشجيج عندى لا سواه فما　　مظاهر البذخ الخدّاع تسكفينى
وليس تطربنى أحلام حالمكم　　اذا لبثن كأحلام تنافينى
ولست من يرتضى عيش الممات لكم　　بين الغرور وألقاب الدواوين
ولا صياحاً بلا جدوى لامتكم　　وبوعكم كعُواء للسّراحين (١)
فان نجحتم غنيتم من سعادتكم　　بنجحكم عن جنان الخرّد العين »
وكان منها حككم هذا مُلمّكم　　تحدى وحبى وايمانى وتأميى! »

☆☆☆

ثم انتهت على صيحات متنتا　　باسم الجهاد سكارى فى الميادين!

عيد الاسلام

شغل المسلمون بالأوهام　　وتناسوا مفاخر (الاسلام)
شُغلوا بالنزاع فى كل أمر　　عن محمد وأولعوا بالخصام
كم تعاموا عن حق بعض لبعض　　وتمادوا فى دمع دام بدام
وتخلوا عن نصفة فاذا هم　　طعمة للهوى وللأخصام
والذى يشتكى ومنه الرزايا　　ضحكت منه قمة الأيام!

☆☆☆

أمة النبل والهدى من قديم　　آن أن ترجعى حياة العظام
أمة المسلمين فى كل أرض　　صححيها مآثر الاقدام
أين أين الاخاء والهمة الكبـ　　رى مكان الهوى والاستسلام؟
جاء عيدٌ ومرّ عيدٌ وما زلـ　　ـنا عبيدَ الأوهام مثل اللئام
ما عرفنا معنى التضافر فى الحُسنى　　كعرفاننا صنوف الطعام!
جُلُّ ما يُشغل الذين تصدّوا　　للزعامات صلة المستهام
وافتتانٌ بشهرة وافتتانٌ　　بعداء لكل مجد مسام
جهلوا أمسهم وما كان فيه　　من تسام ما جازه متسام

(١) السراحين الذئاب جمع سرحان

هو عندى ما زال صبحاً وضيئاً ... وحياةً ومرتجى إلهام
هو عندى جمال روح وفنٍّ ... وجلالٌ أشبه إعظامى
وأرى العيدَ يوم يعرف قومى ... همةَ المجد فى هموم الكرام
ذاك عيد (الاسلام) عندى، ومثلى ... لا يداجى، ولن يُرَى المتعامى
مشفيى الاخلاص إن بذل المد ... ح ملاماً وعاف عيش الطلام
وجعلت الملام تهنئة الحـ ... ب لقومى فى العيد قبل ابتسامى!

اسكندرية

قصيدة وصفية وجدانية

(إسكندرية)! ما أرقّ هواكِ ... وأحبّ كالزهر الندىّ نداكِ!
هاتى سواحلك الزكية! أمشى ... قلباً يرى لى الحلم حين يراكِ!
إن أنس فلا أذكر نعيم طفولتى ... والحب يحرس مهجتى بحماكِ
و(الرمل) حيث روى الطبيب نابه ... طبى؛ وحيث منازل الأملاك(١)
وليالى القمر العزيز عا وعت ... والفجرَ والاشراق فوق دراكِ
و(المكس) صومعة الجمال بعزلة ... للنسك نسك الحب فوق رباكِ
أسوان من حوف الغرام فرحة ... فكأنى الشاكى وغير الشاكى!
عاف الحياة على حتى لم أكن ... أبكى وإن أنّ الفؤاد الباكى!
يا للصغير وما أطاقت نفسه ... عبء الهوى القاسى لغير فكاكِ
ذقت السعداء قبل ملء تحرقى ... ونسيت فى شغفى فعشت فتاكِ
وفقدت من أهوى ودمت عزيزة ... عندى فذكراها إذن ذكراكِ!

* * *

(إسكندرية)! أنت تاج (النيل) بل ... تاجٌ لأجيال سكنّ ثراكِ!
بنت (ذى القرنين) (٢) عل رفاته ... هى سر ما يوحيه وسم علاكِ!
صانوكِ بالسور العظيم وما دروا ... إيمان هذا الماء حين أتاكِ!

---

(١) الاملاك جمع وصفى لملاك، عصرى الاستعمال ويأتى أيضاً بمعنى الملوك، والمعنى الاول هو المقصود هنا.

(٢) اسكندر المقدونى والمقول إن رفاته مدفونة فى مكان مجهول الآن بالاسكندرية.

وقنيت (بحر الروم) قبل شعوبه ... فالبحر بين العاشقين فداك !

ونراه فى رقص الطروب ، وتارة ... كالطفل مزهواً كمن حلاك !

من ذا الجرىء مصغراً لك بهجة ... جمعت من الاقمار والافلاك ؟ !

لو يصغر النشء الجديد جمالها ... فالمجد فى العهد القديم كفاك

بالامس كنت منار فلسفة كما ... قد كنت بحر العلم والادراك (١)

واليوم ألمح فى سمائك سحرها ... وأرى (لكاليماك) شعر هواك (٢)

وفتوح (قيصر)(٣) فى الاصيل نشيدها ... ولو آن فى شفق الغروب لظاك (٤) !

وأكاد أسمع للقلوب خفوقها ... من وعظ (ستى مرك)(٥) حين دعاك

وأرى التألق فى رمالك بعض ما ... تركت (كلوبطرا) لمن يرعاك !

وشذا النسيم شذاً لها ، وخفوقه ... آهات (أنطونيو) اذا وافاك !

ثغر الجمال ودار فلسفة النهى ... للحب ما توحى به شفتاك !

☆☆☆

(إسكندرية) ! لا عدمت نداك ما ... بقي الندى وبقيت من ناجاك

مهد المحبة فى طفولة خاطرى ... ورياضها لهوى الشباب الذاكى

البشر طبعك ، والملاحة صورة ... مصقولة فى السحر صقل سناك

تتسم الازهار قربك دائماً ... وكأنها ما أينعت لولاك !

ولك الرياض كفيلة نعيمها ... للعاشقين ، كذا وللنساك !

---

(١) اشتهرت الاسكندرية في القرن الثانى قبل الميلاد بمكتبتها الشهيرة ومتحفها وفلاسفتها العلماء (٢) الشاعر كاليماك أو كاليماكس (Callimachus) هو الذي ساعد على تنسيق المكتبة وخصوصاً قسم الردى منها (٣) يوليوس قيصر وقد دخل الاسكندرية سنة ٤٨ قبل الميلاد (٤) اشارة الى حرق الجند الرومانى للمكتبة على أثر هذا الفتح وقد حاول انطونيو فيما بعد تعويض كليوبطرا عن هذه الخسارة العلمية الكبرى باهدائه مصر مكتبة اخرى جامعة وان لم تعد مكانة المكتبة المفقودة (٥) هو القديس (ستى مرك) وقد بدأ وعظه فى الاسكندرية.

وتغرد الأطيار حتى أنها لتظل في تغريدها كملاك !
من لم يصدقني عليه بجولة (بحدائق الشلال) بين أراك
ليرى ضروب روائع وبدائع هذي موطنة وذي لحراك
ولديك من فن الحسان نوادر بمبيت على الأحقاب صفو جناك !
زرق العيون وسودهن ، عوارف صيد القلوب بأسهم وشباك !
أورثن سحر الاقدمين ، كأنما يوركن بالكهان تحت سماك !
أشهى مرنقة الخمور صباحة فوق الخدود فكن زين حلاك
يخطرن فوق الشط مثل عنادل فإذا فتن خصص للاكشاك !
ويعمن في البحر المنعم تارة ويثرن حرب اللهو لطف عراك
ويقمن من صحح الجمال لمعرض شرك كما يصيد تعلسف الاشراك
فإذا القلوب شهيدة وسعيدة إن تنس عصاها فما تنساك !

☆☆☆

وطن الملاحة والصباحة والهوى يحلو لدى التكرار وصف مداك
قالوا : أأنت منعم بإقامة فيها ؟ فقلت غناي بعض رضاك !
وأنا الذي لو عشت في صحراء ما لاقيتها الا بذكر لقاك !
وأفيض من طبعي القناعة والرضى فأحيل ما هو موحش مرآك
طبع الذي هو شاعر من لده ويرى (الطبعة) كلها إياك !
لاشيء فيها مايعاب ، وإنما العيب في الأذهان لا الأشواك !
وإذن فكيف سؤال من هو جاهلي عن لذتي ومناي في مغناك ؟!
حسبي تمثل ما مضى من نعمة وتأوب (١) للطيف في نجواك
لست المحاسب للزمان فإنه دوني ، وحسبي غبطتي بسماك
لم ألق في الدهر العبوس مغضا إلا لقيت مهازل الضحاك !
فإذا شكوت كفى بسمعك آسياً ولرب سمع كالطبيب لشاكي !
وأراك في حلمي عراء كأنني هيفاء راقصة ، فألثم فاك !
اشكو اليك من التي في لهفتي هجرت ولم تذكر جميل وفاك

---

(١) تأوب الطيف زيارته ليلا

إحدى بناتك : من رأيت جمالها   تمثال حسن ، لا أقوال سواك
لكنها ليست مثالك في الوفا   فلمن أبث ضراعتي إلاك ؟!
الشاعر الفنان يشقى في الهوى   وهو السخي على الزمان الحاكي!
خير الصخور من الأنام حظوظهم   حظ الألوهة في شموخ عداك!
فاليك يا وطن الحياة بما وعت   من فتنة وتبسم وتباكي
شكوى فتاك ، وما بها شكوى سوى   شغفي ، ولا مرمى سوى مرماك!

تتساءلين ؟ ...

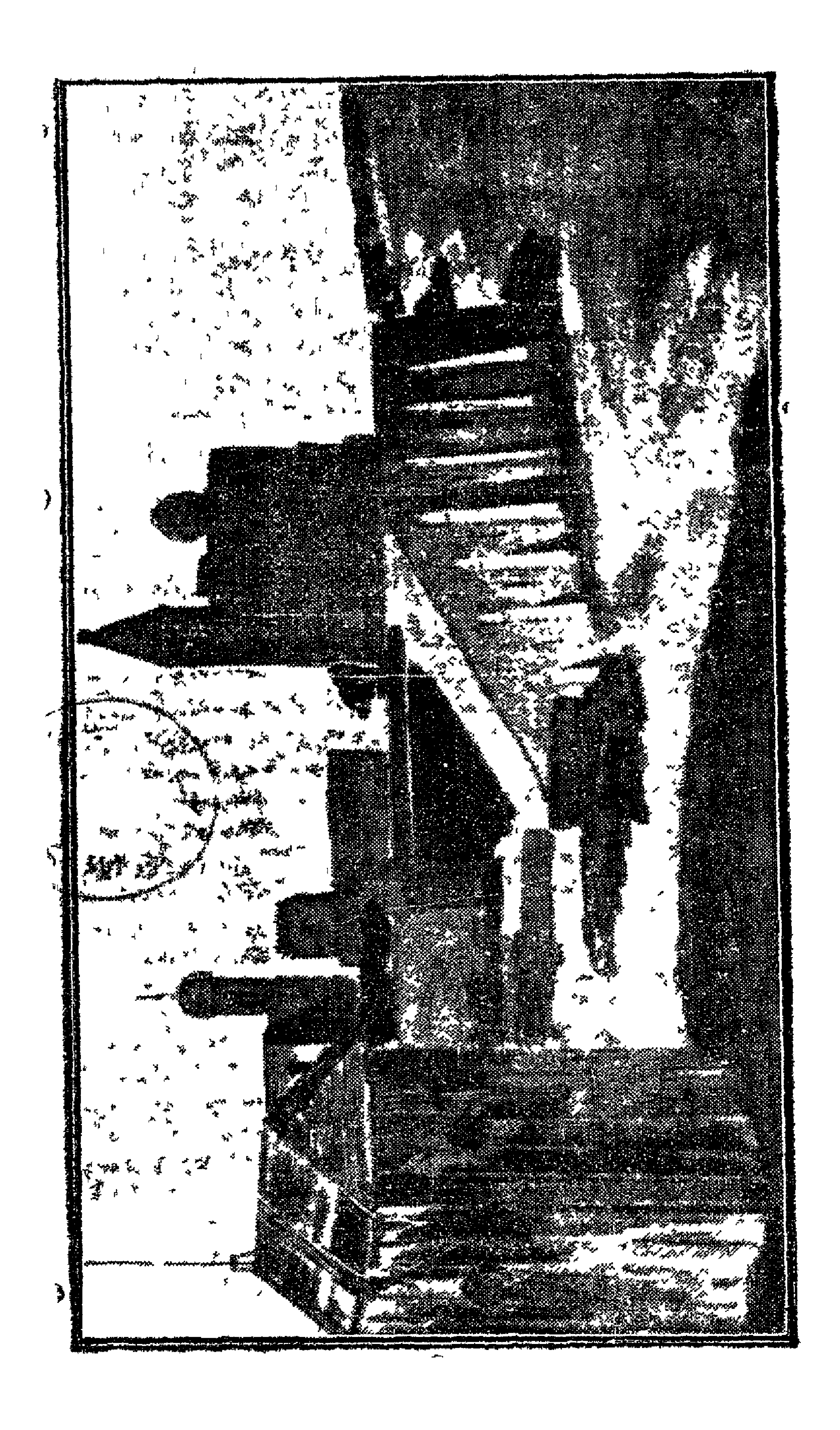
تتساءلين متى يكون وداعنا ؟   أترحين إذن بيوم وداعي ؟!
لا تطهري ألم الحزينة للنوى   ودعي الشجون لملى المتاع
ماذا أحبت ؟ وما الذي ظفرت به   روحي بقربك غير حصد شعاع؟
فصل علي ، ولم أصبه فإنه   قد سار في شعري وهج يراعي
غنم الذين ترنموا بتأوهي   وبقيت في شجني وفي أوجاعي!

تتساءلين ؟ أما اكتفيت بأنني   أبكي وأضحك في حبائل الناعي؟!
أبكي جنوح الحظ عني دائماً   والحظ يبسم لي بغير متاع
علمته هذا التقلب حانياً   والسحر من حرقي ومن أطماعي
وكأنما الحرمان حسب عواطفي   وكأنما الآلام من إبداعي!

تتساءلين ؟ [illegible] فاتن   أسديت مشفقة على إشعاعي ؟
أغويت أحلامي [illegible] قريرة   ورجعت آيبة وراء [illegible]!
وعمدت تسليتي [illegible] ولا   قيد ، وما قدرت [illegible] دفاعي!
ومدحتني مدحاً [illegible] نقيضه   لو كان لي ملماً رهين ضياع!
وتركتني المهموم [illegible] والمـ   كلوم في أرق وفي استسلام
وبخلت حتى بالعناق لعلني   أمضي الضحية في سرور الراعي
وزعمت أنك لي ! فما أقساه لي   عطفاً ! وما أحلاه في الاستماع!
وقضى دلالك أن أعض بمهلة   وأنا الشجاع وكنت غير شجاع!

تتساءلين متى يكون وداعنا ؟   أترحين إذن بيوم وداعي ؟!

القصر الحزين



(في حيرة سيدى بشر)

على ربوة من شاطىء البحر قد بدا حزيناً عليه من شحوب المنى وجد
به في قوى الامواج بين تلاطم وبين اصطدام حوله النحس والسعد!
وقد نصر العشب الذي في بنائه ولكنه ذكر من الأمس يمتد!
وقد أغلق الكشك الذي كان موئلاً لحارسه مذ صار يحرسه المجد!
تأملته في صورة منك نقشها يجدده مذ فاته الحظ والجد
ويا حسن هذا اللطف في وقفة الرضى ونقشك الوانا يحن لها الورد
خلعت عليه من ملاحتك الحلى أشعة حسن كلنا حوله عبد!
وقلت أهذا الرسم ما أنت تشتهي؟ فقلت: كفاني أنه لك يعتد!
خطوط لها حم المعاني التي حوت حياة وسحراً لا يقاس به الحمد
تجلت في تكوينها مثل خالق فما فاتها الاتقان لو نالها النقد!
وما قدر شعري في بيان وزينة ونقشك هذا الفن والنور والخلد؟
فما صنعته يغنى عناء تقدره عن الشعر، لا يمحو ولا هو يستهد
فياليتني (القصر الحزين)، فعندها اذا زلت لم يحسب كفقدلي الفقد!
حفظت له في لوحة الفن عمره وعمرى مهما حل عاينه اللحد
وشابهته في شهرة وتعاسة فأدركه عطف وما جاءني سعد
وأسمع وعداً من غرامي بحنة فتنتشر الاحلام حولي والوعد!
وكل إله ذو وعود جميلة وليست وعود منك يحصرها العد!

ياسلوة الروح

ياسلوة الروح هل للروح من أمل إن عشت عنها فأحراها وديناها؟!
لم تحمد العيش الا حينما عرفت فيك الالوهة فاستافت حمياها!
فان نأيت فما هذا الخلود لها شيء، وإن عدت عاد الخلد يرعاها
ولن تموت اذا آثرت حيرتها فان رحلت تخلى الكون ينعاها!
عودى تعد رحمة لله سابغة وصرة نعمت بالحب أسراها
عودى فما حرقة الذكرى بآسية وأي سلوى لروح أنت ذكراها؟!

المحب الطريد

Love Locked Out



(من نقش السيدة أنا لي مريت — Anna Lea Merrett)

من ينصف (الحب) الشقي الطريد   من بعد ما صوّح اشهى الأمل ؟
قد أوصد الباب فصار الشريد   عن بيته بين الأسى والملل

* * *

في وقفة الوجد يحس الفتاة   لم يعرف الحس بها الجاهل

عربانة في طهرها للجناه والمنزل الأولى بها غافله

* * *

قد أبعدوها وهي في قربه كالسائل الراجي على مائه
أيحرم (الحب) من قلبه ويبعد (الحب) عن التائه ؟!

* * *

لم تلق من عطف جميل الوفاء في ظلمة اليأس سوى عطف نور
قد سربل الحسن البهي الصفاء وسمد الحب الجريح الطهور

* * *

وعثر الزهر لغصن حرين تمايل ثم هوى قربها
وأعلن الطير بمثل الأنين شجوناً لها وشحوناً بها

* * *

مدت ذراعي حمالٍ وسيم وأطرقت الرأس همي وحسرى
ناحي الشباب فيبكي النسيم وعصى الشباب الى اللهو أسرى

* * *

اذا أصبح (الحب) روح (الجمال) طريدا ، لهد الورى بالتدنى
فهيهات تسمو نفوس الرجال وهيهات تمحص التمنى

وردتي

وتمايلت نحوي فكدت أبوسها شغفاً وأنشق ... في خدها
فأبت بحجة طائرٍ متدلل ورمت لدى ... من وردها
فأبيت نحتها وإن أعرتها وسألتها ... ودها
فتجاهلت وأساءت وتمايلت فسمت عم وصا ... صدها
حتى اصطلحنا واتفقنا راضيا عن قبلة من وردها في خدها
ولمست وجنتها بزهرتها ، وما أحلى الجنى من خدها في وردها !
فتنحت وسمتها ولثمتها أولم تلك الحمراء محمرة خدها ؟!

هفوة

ولما تلاقينا وصارحتها المنى — وجادت على حبي بوعد مؤكد
مضيت كأني أملك الكون مفرداً — وإن صفرت كفى، وإن عطلت يدي
وآن أوان الوعد فاحتلت صاحياً — سعيداً وقلبي في رخاء مردّد
فأعلنت الأقدار أني غباوةً — ضللت مكان الوعد بل وقت موعدي!
فواهمي للحظّ تعييه هفوةٌ — وواحرقي للنار في موعد ندي!
جرى الدمع من عيني قبل تلهفي — سروراً فحال الدمع حسرة مُوجد
ولم أرض غدر الدهر حتى عرفتها — كأني ضمنت السعد في اليوم والغد!
فلما بلغت الحظ من محض وعدها — وأملت من دهري الذي لم أعوّد
تبدد حلمي بين هفوة خاطري — وهفوة دهري مثل روحي المبدّد!

سياحة في غرفة

(مداعبة)

سكناك بيت مخل — سُكناك من جنّ
إن أنس لا أنس حظّي — من بيته المتجني
تأمل الكفّ لما — بادرته بالسلام
وقال أبشر بحظٍ — آتيك يا ابن الكرام!
ولم تكن تعييه — إلا خطوط اقتداري
ليطمئن لدمعي — لا ممتى أو يساري!
حتى إذا ما سكنتُ — بيته الملعون
وجدتُ فيه شذوذاً — وللشذوذ فنون
فيه الصراصير غنّت — كراهات عجائز!
وما يحلّ حرام — وما يحرّم جائز
واشتدّ فيه البعوض — وكان أصل التّجني

فلا نجاة لأهلى وليس لى منه منجى
ورغم ذلك نادى بأن طبى الجانى
أليس هذا الفينول(١) روائح الشيطان ؟
ولا تسلنى عما تقول فيه الريح
وعن سخاء لغيث وعن دجاج يصيح
وعن حيوش الذباب وعن صراخ العيال
وعن طبيخ كريه كطبخ روث البغال
حتى تخيلت أنى ماعشت فى (اسكندريه)
ولا بمسكن ريف بترعة (الجعفريه) !
لكن عرفة نومى وتلك بيت القصيد
كانت مصاباً حللا فى كل ليل يريد
كم طمطمت الواخ فى أرضها عند مشي
وطفلتى فى ارتعاح تبكى فألعن ليلى
حتى اكتسبت أخيرا تحايل الملاح
وصرت أعلم علماً دقائق الالواح
فصرت كالى انتباهاً أسير مثل السمكه
محاذرا من صخور ومن شباك كميه !
لكن اقصى رعمى وقتا طويلا بحوله
حتى أكاد لخوفى فى المشى أهلك ليله !
وقد سئمت انتقالى من منزل لسواه
وصرت أوثر همى إن لم تسؤ عقباه
حتى رأيت أخيراً وعل رأيى صواب
ان المتاعب هدى مدارس لا تعاب
فحثت أنشد هوى من الصديق (الشاب)
قد شاب فى الدرس حقا وصار مفتى العجائب

---

(١) Phenol

فى تأمل

Meditating



تأملت فى حصة كابتسام
شعر رقيق
ولحظ رشيق
ووجه يبث المنى والسلام
وروح الغرام!

❀❀❀

وماحجب الصدر الا القليل
كزهر قرير
بكم نضير
يشم على البعد شماً يطيل
وفاء الجميل!

❀❀❀

وذلك شعرك تاجٌ يزين
بلون علا
وبموج حلا
وفيه استحال الضياء الامين
نعيم الحزين!

ويُسرى يديك تصون الكتاب
كسفر الحياة
خطيرٌ مداه
فاذا نويت لهذي الرقاب
فتلك الحساب؟!

**

وبين الانامل ذاك المهلم
عشيقٌ لفيك
ومنه يقيك
حقوق الجمال بأحلى سمر
اذا ما احتدم!

تأملت يافتنة للوجود
وروح الزمان
ومعنى المكان
وجودي علينا بعطف سعيد
يجازي الشهيد!

نادي الغزل

بدت (الرشاقة) من بوافده كما ... حملت معاصير الشبايا حماما
طاب السرور به فكان أشعة ... وحلا الغرام به فكان حساما
فررت أقرنه التحية حينما ... شغلته دنيا الحسن عن دنيانا
شغلته عن أملي وعطف تحيتي ... وعن الصحاب فبادري نجوانا
لكن أطلّ (الحب) مدعواتنا ... فالتاع مما ساءنا وشجانا
ورأى ـ وما عهدي بأول مرة ـ ... كم ذاق شاعره الأسى ألوانا
يحيا بحرمان ويقطف غيره ... حلو الجمال كأنه ما كانا
ويسائل العشاق عن ألحانه ... وهم الذين أبوا له الألحانا
حرموه أمثلة الجمال وحاصروا ... أنغامه واستسهلوا الحرمانا
حتى اذا افتقروا الى أنغامه ... [illegible] لاره حاً [illegible] أوزانا!

قبلة

أنعم بها قبــلة في ردهة السلم !
خطفتهــا طائراً فطيرّت من فمي
لعلهــا حوّلت لنكهة في دمي
وإن حلت في فمي وزينت مبسمي
كأن حلمي بها ولهفــتي مغنمي
كأنما جــددت عمري وروحي الظمي
فما لغير الهوى وسحره أنتمي !

* * *

أنعم بهــا قبلة في ردهة السلم !

روحي …

روحي التي من جودها أسر مهجتي وعيناي محلاوان تأتلقان
أهاب بقلبي خاطري أن يصونه وكيف وقلبي في الغرام يعاني ؟ !
مشيت اليهــا كالجريح لحتفه وأحمل بحتف في ظلال حسان !
مشيت اليها والهوى حادبي لها وفي ألق العينين كهر معان !
وقد عصمت ذاك الحنين فطوقت وحدت منار السحر للمتفاني
فلما تلاقينــا نبيت حسنهــا نبيهــا حي ونار بياني !
وما هي الا نظرةٌ فتوردت لها طلعة تروي نعيم حنان
وما هي الا بسمةٌ فتفتحت تفتح زهر في ربيع جنان
فأشرق ذاك الثغر بعد سحابة وآمن فيها الحب بعد أمان
فحييت غرامي بالرشاقة مثلمــا جعلت تحياتي خشوع لساني !
وقبلت منها راحة طاب لثمهــا لروحي ولم تخلق لغير معاني
فأعييت عن إعلان شوقي بلفظة لدى قبلات في حياء عواني (١) !
الى أن دعتني للجلوس قريبها فسرت لدنيا الحب في خفقان
وفي روعة العينين طهر سمائها وفي بسمة الاغواء زلة فان !
فألفت بين الطهر والاثم ناعما وفي الحب منها شطط يأتلفان !

(١) اي القبلات

المفاجأة

(من رسم كابان)



على عزّةٍ منها دنا (الحب) هاوياً ... عليها بتقبيل ، ورفّ له القلب
تأمّله يوفى الخد لثماً معانقاً ... رقيقاً ، فيحييها ويبهجها السلب
على صدرِها صمته في رفق لطفها ... وفى لثمه روحٌ وفى روحه رب !
فلله ما أحلاه كالطفل لاهياً ... وإن كان هذا اللهو يتبعه الحرب !
ولله ما أسناه كالملك الذى ... يجمله طهرٌ وتحمله سحب
مدت فى جمالٍ للطبيعة فاتن ... فطهرها سحر ومطهرها طب

وما ازّينت الا زينة حسنها ... فتصبو الى ثوب تدلّى ولا تصبو
تحوّل قصاصاً عن الكتف التي ... حلاه مثلها جيدٌ ولا مسّها (الحب)
ويا حسن شعر مرسل فوق جسمها ... يحجّب من شهب وتبدو به شهب!
ويا حسن هذا الوجه في بسمة الهوى ... يفيض بشرٍ كله شغف عذب
ويا حسن عينيها انطلاقاً على منىً ... من الحلم والاحلام شيمتها الوثب!
وقد نظرت شزراً الى (الحب) في رضىً ... وقد فنيت فيه كما فنيَ الصبّ!

«حانوتي» الادباء
او الحدّاد

أقسمَ العزّ أن يحقق دفني ... قلت أكرم بجوده المبرور!
عشت عمري عيش الفقير، وأخشى ... ميتتي مفلساً وبؤسَ الفقيرِ
فهنيئاً لمهجتي بعد يأسٍ ... نصيبٍ دفني بلا تقصير!
فقدت الخسارة اليوم هانت ... فله الحمد من قريرٍ شكور!
غير أني أخشى له الموت قبلي ... ثم أخشى على المدى تغييري!
ومحالٌ أن يستطيع جبانٌ ... دفن حيٍّ بالطعن والتزوير!
إن دفن الأموات سهل، ولكن ... دفن بعض الأحياء جد عسير
إن وقف النجوم عن دورانٍ ... مثل طمس الأعلام بالتدمير
هو وهم المفتون لكنه يقـ ... ـضي على نفسه بشرّ مصير

ظلامة الفقر

كم صنتُ نفسي من قصوري عزّة ... حتى جعلتُ مآلها ا د صيرا
وكأني ماضٍ بها في حندسٍ ... أو أني أعمى يقود ضريرا
وجعلت لومي للخصاصة وحدها ... لولا الخصاصة لاعتديتُ نصيرا
إنا بعصر نورُه من تبره ... من فات روعته يكون فقيرا

رجائى

ألقيت في الحفلة الأدبية التكريمية التى اقامتها جماعة من انصار الأدب الحديد بالاسكندرية بالاشتراك مع نقابة موظفي الحكومة في دار النقابة يوم الخميس ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٨ .

سمعت حديث الود والأدب الندى — فمن لى بشعر فى مدى الشكر منجدى؟
حرام على قلبى قبول ثنائكم — إذا لم يكن طوع الهوى قلبى الصدى
سحوتم طويلاً بالمديح وإنه — لمدح لكم لامدح دهنى ولا يدى
وهل أنا إلا فكرة قد تجسدت؟ — وهل أنا إلا عبد فكرى المحسد؟
فمن عزها فهو الأعز بحبها — ولا فخر لى الا بدينى الموحد
ولولا هواكم ما أضاءت وأشرقت — وهل كان نور دون نهج ممهد؟
أدين إليكم فوق حدود دينكم — الى ، وهذا الحفل أكرم مشهد
ومن قال إن الكون دان لفرقد — يبالغ ، إذ كم حلقة ألف فرقد
فأسنم جميعاً كالكواكب وزعت — أشعتها شتى لرائ ومهتدى
وبارك بجسم مرد بين حبها — يكون أقل الحمد فى المدد والدد(١)
وذلك حالى فى رعاية عطفكم — وذلك شأنى ملء يومى وفى غدى

— ٥ —

أودع فى (الاسكندرية) جنة — عبدت بها آى الجمال المنضد
ترف حواليها (الطبيعة) مثلما — ترف الذى حول السعيد المؤيد
لها خفة الطبع الأصيل وبهجة — على سحر الاجيال لم تتبدد
حننت إليها طول عمرى كأنما — إليها تناهى أصل روحى ومولدى
وأتركها فى حسرة حينما نما — ملبى افتتانى بالجمال الموطد
أودعها لكن معنى مثالها — اطل كريماً فى فؤادى تعبد
ومن قال إن الحسن يسلوه عاشق — يعيش لهذا الحسن عيش مخلد ؟

---

(١) الدد الحين والعمر .

وهل كان شعري غير إيمان مهجتي ... وعشقي وإحساسي ولحن المردد؟
أصوغ به نفسي كأني خالق ... لها من حديد في نظيم محدد!
وعوتبت من قوم لخصب عواطفي ... وإيجابها للشعر غير مقيد
فقلت عفاءً أيها الناس إن أرت ... كأنكم أوتي مثل إحساس جلمد(١)
رأيت القليل الشعر مثل كثيره ... سخيفاً إذا ما كان صنعة أرمد(٢)
ولكن شعر النفس إن قل أو ربا(٣) ... سواء لنفس السامع المتودد
وحسبي صدقي في شعوري وأنني ... أقاسمكم إحساس قلبي وسؤددي
وحسبي أن أنصر الحس دائماً ... وأنهر من قدح الحياة المجرد
وأعمل جهدي آسياً ومداوياً ... بشعري كطبي بين مرضى وعود
أعيش لنوعي لا لنفسي وحدها ... وأنشر روح الحب غير مسدد
ولي المثل الأعلى حياة تعاون ... بها الحس يسمو مثل عقل مسود
لذلك [illegible] نأى أخي إخاءكم ... كما سامحت نفسي خصومي وحسدي
فلا خير في شعر لنفس حقودة ... ولا في غناء من أثيم معرد
فذاك حلوى تستطاب وإنما ... هو السم معسولاً لغير مفند (٤)
يؤدي مداه للخصومة والأذى ... ويلوي الردى في طبعه الساقط الردي
وما نحن في دنيا الجريمة دائماً ... ولكن بدنيا في مدى الخير تعتدي
نعيش [illegible] في نوعنا لا ذواتنا ... وذلك أسمى من حياة التقيد!
ونعصي [illegible] للجمال رفعة ... يداني بها الإنسان أبعد مقصد
ومهما نما يختم نهضة السنا ... ويبقى على الأحقاب في حكم مبتدي!
ونحمل نحس لا حدود لحلمه ... وأكرم مجد لن يزول لمهتدي
حققنا فلا مبدأ، ولمث هكذا ... فلا منتهى في سؤدد بعد سؤدد!
وفي عظم الفنان من صاغ روحه ... لتحيا على الأدهار أكرم مسجد!
إذا صهرت عادت نقاء وروعة ... وتبقى على الآباد تصبو وترتدي!

---

(١) الجلمد كالجلمود الصخر . (٢) الارمد المصاب برمد في عينيه .
(٣) ربا زاد ونما . (٤) المفند المكذب ومجازاً بمعنى المدقق الفاحص

ونشكو صروف الدهر والدهر ضاحكٌ — فما كان يوماً نحونا بمرد !

حمى حسنا الكبرى وكم كان خادماً — لها ، ويراه في قساوة سيّد

فأحرى بسامي النفس نسيانُ نفسه — إذا اندمجت في نوعه المتجدّد

لذلك في رأيي تآسيتُ مهجتي — وبالنفس خلاّنَ العقيدة أفتدي

فذاك مثالي في الحياة ومذهبي — وذاك نعيمي في الهوى غيرَ مفرد

ومهما لقيتُ الهمّ والبؤس والأذى — فلستُ بدين الشر يوماً بملحد !

إذا اضطرمت نفسي تسمّ شطرها — وجودٌ بآيات (الطبيعة) مُسعدي

فأحمل من ضعفي وأرمُق عطفها — قريراً بلحظ ناقد مُتوقدِ !

ويضحك مني جاهلٌ بعد جاهل — ويسخر مني غافلاً كل أبلد

وأشفق إشفاقاً عليهم لأنهم — يعيشون في مثل الصفيح المصمد (١) !

فما همهم إلا طهورٌ وشهوةٌ — وشكوى على يأس كشكوى المطردِ (٢)

غرور وعجز في تفلسفِ فاقة — فأعجب بها في ساخطٍ وهو معتدي

أرى الأدب العالي التفاؤلَ دائماً — فذلك للآتي الأغر كمرشدِ

نرى منه دنيا للجمالِ قريبةً — تزودُ دنيانا بما لم نزود !

ونبصر شتى من حياةٍ هنيئةٍ — يراها المريض النفس في روع مرعدِ (٣)

فذلك ديني ، ثم سعيي ، وما له — أصوغ بطبعي وهو مجدٍ ومجتدي (٤)

فما قلت إلا كان قولي مشاعري — وإن همت علماً وحكمة أيدِ (٥)

وما قلت إلا كان شعري رسالة — من القلب باحت كل حلٍ ومعتدي

فليس ثنائي دون صدق طويتي — وليس ثنائي غير حب مؤكد

فإن تقبلوه كان ذلك مهجتي — وزاد بكم عمري كشعري المعدد

---

(١) الصفيح المصمد الحجر الصلب الذي لا خور فيه . يريد أنهم يعيشون بآرائهم الفكرية وأحلامهم في قبور محكمة مسدة . (٢) المطرد المنفي الطريد
(٣) المرعد من أخذته الرعدة (٤) المجتدي الآمل . (٥) الأيد القوي

بدر الحصاد

(أوفر الصيف Summer Moon)



﴿من تصوير السير فردريك ليتون﴾

بدر الحصاد قدمت أكرمَ مسمع ... نور الجمال على جمال حقول

راعيتها عمارل لك مترقاً (١) ... حتى حللتَ عمرل مأمول (٢)

وبدوت أرهى ما تكون ملاحةً ... ونظرتَ نظرةَ سحركَ المعسول

فإذا الحقولُ من الغلال تلألأت ... وتبسمت لسحائها المسدول

وإضاؤك (للملاحة) و (الهوى) ... بعد الغناء تحيةُ المسؤول

نعما بعرس قد لحظتَ نموهُ ... وهجته بالنور غير ملول

الشمسُ تكسبهُ الغذاءَ نهارهُ ... وسناك يرقبه (٣) لغير ذبول

حتى إذا تم الحصادُ استسلما ... للنوم فى ملكوتك المكفول

---

(١) اشارة الى شهور النمو (٢) شهر الحصاد (٣) يرقبه يحرسه .

ماما ، وقد أبدى لنا مرآها   لحظ الخيال بطيفك المتقول
وتعلقا بك فى السماء ، وبيننا   نعما بحُلم للشباب عجول
مرأى حكاه الفنُّ فى تصويره   وحكاه هذا الشعر غيرَ جهول
والحبُّ غاية مايؤمّل عارسٌ   أو حاصدٌ فى عالم مملول
لولاه مافرح الألى تعبوا ، ولا   دأبوا برغم دوافع وعمول
هو صفو اكسير الحياة لأهلها   وهو الصميم لحسنها المصقول
فاذا رأينا فيك رمزَ نعيمها   فتلقَّ ما يبدى روح قبول

الرائد

(The Pioneer)

اذا بلغ الأسماع صوتى فانى   لأعنى به عن كل صمت وإكبار
فواعجبي ممن يعيش لشهرةٍ   ويعنى بالتصفيق فتنة مهدارِ
وما شهرة الانسان الا كنثرِ   يعين على نشر لوحى وأفكار
فان بلغت بالجهد فهو حلالها   وإن لم ترد عن كونها عونَ أوطارِ
ومن يجد الصيت الفخار لزهوه   فأهون به فى زهوه سحرَ أقدارِ!
فما الصيت بقى للذى هو محدثٌ   ولا هو ينأى عن سخى بأثمارِ
وكل احتيالٍ بعد هذا سخافةٌ   وكل نضالٍ بعد هذا من العار

وقال صديقى ما أرى الناس قد رضوا   بما قلته ، بل كان موضع إصغار
فقلت كفانى أنهم شغلوا بهِ   وأترك للأيام تقدير أشعارى
بحسبى أنى قد هدمت حوائلاً   من النفر الحسادِ للأدب السارى
وبلغت صوتى عالياً فى كرامةٍ   وهيهات أعنى بعد هذا بآثارى
سأتركها تطوى المدائن والقرى   على مَحلٍ ، أو فى تمهل أسفارِ
فانى بها حسد العليم ، ولم أكن   لأجعلها جسراً لنشوة أغرار

كفاني اني قد صمنت مسيرها   وحسبي على قدرها بين أقدار
وما حفل الرواد يوماً بهاتف   ولا بحراء من جحود وإنكار
وإني على ضعفي لرائد نشئي   جريئاً أوافيها بحبي وإيثاري
أجدد طوراً ، ثم أهدم تارةً   وأبني الذي أبني مآثر للقارى
فإن صدفت عني فللدهر مسمعٌ   يصون ندائي عن تجاوب أحجار !

بعد الصيف

إضحكي يارمال   من هدير المياه
غاب ملك الجبال   وتجلى سواه

*

ذاك بحر الدموع   من بكاء الزمان
فهو دوماً مروع   من مآل الهوان

*

كلُّ حسن تاه   بيديه يزول
ومراراً رثاه   وأطال العويل

*

إضحكي يارمال   من فتون العظيم
أنا عبد الجمال   الضرير الحكيم

*

جئت أرجو لديك   فتنة اللاعبات
وحنوّي إليك   هو للغانيات

*

إن أعاشقهنّ   لعرائى الحسان
أين لهوٌ لهنّ   حوى الافتتان

*

سامحيني إذا ما   عدت عوداً يتيم

أترى   سقاماً   بعد موتِ النسيم

* * *

سامحي طولَ مكثي   والتفاتي   إليك
تلك روحي سحتٍ   عن نعيم لديك

* * *

فتنشّت فيك عما   تعرف الذكريات
حينما النحر صمّا   دولةَ   الفاتنات

* * *

حينما قد مرحنَ   ونقش   الثرى
ثم غبنَ ورحن   بعد أسر الورى

* * *

ويعود الأُسارى   يسألون الرّمال
في ولوع الحيارى   عن خطوط الجمال

* * *

مثلها لن يضيع   رغمَ غدر السحاب
ذاك شعر بديع   خالدٌ في كتاب

* * *

يقرأ الملهمون   في شعوري بيانه
علّ شعر الجنون   فاق شعرَ الرزانة !

الوعود

اذا كان في دنياي شيء أعده   صدوقاً وإن لم أبله فهو الموت !
سمعت وعوداً في حياتي كثيرة   وصدقتها لكن تناولها الفوت
وقد صحكت مني ولكنني الذي   صحكت كأني بالعقوق تسليت !
كأني (بروميس) الذي لم ينل سوى   شقاءٍ جراءً للذي كنت أسديت
فان صالح الأقدار بعد تخاصم   فلست مصافيها ولا أنا عاديت

لتعبث بى الأقدار ما شاء حكمها ... فانى لصبار وإن انا عانيت
وما خوفى الاعصار بعد هبوبه ... اذا انطفأ المصباح وابدلق الزيت؟!
وأى جحيم بعد احشى لهيبه ... اذا احترقت نفسى كما احترق البيت؟

— • —

وناجيت حظى ثم أعلمته وقد ... تذبذب ، حتى جاءنى فتأبيت !
عرفت رمانى بالعج اللؤم حائماً ... وما (الحظ) الا ان له يوم ناجيت !
لئن نلت منه بعض نزر محقق ... فمن قاس ما أعطى بما انا أعطيت؟
اذا هو حيانى فى عده أرى ... نقيض الذى آنست منه ولاقيت
فأصبحت لا أبكى ضياع مروءتى ... اذا الخل عادانى عقوقاً وصافيت
ترقت عمري أن أساء معانداً ... دواما فأسقانى (الشقاء) وأسقيت
سرينا (١) على نحب الولاء كأنما ... صديقان مذ كنا ندام ووفيت!
فان عصى غدراً وصحت معاتباً ... ونحت تعلت حكمتى فتباكيت !
على أى شىء فى الحياة مدامعى ... وما وسعت نفس الذى قد تمنيت ؟!
وأى جمال غير ما قد لمحته ... بنفسى ، فان تشكر فما انا جانيت !
رأيت بها (الدنيا) جمالا ، ومهجتى ... تقاسى ، وكم أخفيت ما كنت قاسيت
الى أن أتتنى فتنتى صحة الهوى ... بوعد نرى نفسى لأنى بالبيت
فحالت طلاما بعد نور لناظرى ... وأنهيت أحلاماً بهن تناهيت !

— • —

أما وفؤادى كاد يقتله (الهوى) ... ويا طالما فى الشعر بالحب داويت
وقد بات مثلى يجهل (الحسن) حقه ... فأمسى بعيداً عن ندائى وأمسيت
وما زلت أحيى غير ما قد بدرته ... ويبتعى العذال واللهو والليت
فبالله رفقاً واتركى لحسرتى ... هنيئا ، بلا وعد سما فوقه الموت !

---

(١) أى الشاعر والشقاء .

« غيرفني » ..

سئمت حقاً   من لفظة « فن »
ولي صديقٌ   عليه يبني
ولي خصيمٌ   هـاه عـنى
وصار نوعاً   من التعني
وكان أيضاً   من التحني
فات ما لا   تود مني
تراه لغواً   «وغيرفني !»

* * *

فقلت أهلا   سـور دهني ؟
سأصطفيـه   لـكل دحن
وأدعيـه   لـكل عن
لدى الرمالي   وعند (ينى)
وعنـد حصم   وعنـد حدن
وست روص   وست درن
به أسمي   به أكـنى
به اسـدائى   بـه أثنى
به احتيالى   ومنه عـونى
وأطعن النا   س أى طعن
وأبهم القو   ل والتمني
وأعم الحظ   فى تأنى !

* *

وحان دمعى   لرب بيـتى
فقلت أقصر   بسـير لت ا
ولا تصيع   ثمـين وقتى
كفى سكوتى   وكظم مقتى

من احتمالي   حياة موتي
ناعيا البيت   «غير فني!»

* * *

وجاء طاه   يريد أجرا
وخادم مثـ   ـله تحرى
وكل من با   ع لي وقرا
كأن دبي   أن عشت شهرا
نقلت . عفواً   فلن أقرا!
بأي دين   «لغير فني!»

* * *

وهكذا عشـ   ـت في مراح
بلا حياء   ولا افتضاح
أرد حقا   بلا سلاح
وأقتل الخيـ   ـر في انشراح
وأفسد الحد   د في مراح
وأعلن الصد   ق «غير فني!»

* * *

وكم دعي   رأيت حولي
يعيش والله   ه كالطفيلي
بغير لب   وغير عقل
وخير ما فيـ   ـه محض جهل
يعيش دهراً   لكل جهل
ويحسب الفن   «غير فني!»

— • —

وعدت للصحو   و رأى عيني
فعفت وهما   لأهل ظني
وعدت أرضي   بوحي فني

فداك روحي   وداك ركني
وليس زوراً   وخبث مين
وليس لغواً   حنى ويجنى
لكن حياة   سمت بوزن

* * *

إن عد نرى   شبيه تبن
وعد شعرى   دليل شين
وكل قدح   مثال زين
وعـيرونى   بكل حسن
وكل شدو   به أعنى
وكل معنى   يبر سنى
تطيب منه   حنان (عدن)
فلا (ابن هانى)   ولا (ابن حنى)
ولا نصيرى   نشعر (هينى)
ولا شروح   من (الشمنى)
وكل عـلا   مة وركن
بما يركى   حلال فى!

القيثارة في المساء

Le Violin, dans le Soir

«أعد ذلك اللحن الذى قد نعته   كسهم الى قلب يخاف عليه
أعد! إن تكرار العذاب لذادة   كتوديع من أهوى على شفتيه
أعد وتهن جارحا ثم آسيا   لك النغم المحيي القتيل لديه
حنان يرد الروح والقلب حالم   بل الروح هذا اللحن رق اليه
عد يا نديمى مرحاسالف الهوى   ليرقص هذا القلب بين يديه!»

* * *

فرجع ألحان الشباب وأنسه   نعرف به عن الغرام وتاها
ومال على أوتاره ميل قلبه   فذاب على أوتاره وتناهى

الى أن غدا فى العازف (الحب) ماثلا   الى ان سما حسنا فكان إلها
فكانت كصوفى تناهى عبادة   اليه ، وناجته فقبل فاها !

البيبة

أو الغليون

(١) الاصل لصاحب الديوان

ادا أفلس الانسان لم يبق عنده   سوى بيبة فيها يبدد بؤسه
فان لم يجدها بات يزفر شاكيا   وفى زورة الشكوى يبدد نفسه

☆☆☆

وإن غنى الانسان حن لبيبة   بها تنعث الاحلام يرقص حوله
فان لم يجدها لم يكن ذلك الغنى   غنى ، ولم يستمرىء المرء حوله

☆☆☆

ألا ما ألذ العيش بالوهم هكذا   اذا شم الانسان صدق وجوده
تساوى الغنى والفقر والصفو والاسى   لديه ، وساد الوهم من فرط جوده

(٢) الترجمة الانجليزية للاستاذ محمد عبد الله مصطفى

THE PIPE

Should Poverty ever a man befall,
He would in a pipe solace find,
His wretched cares to enthrall
And comfort and ease bring his mind

But if he perchance alleviation fail
With pipe his long sad night lend,
In gloom and pangs of grief will he curtail
His life and with piteous moans 'end

And should he ever with opulence meet,
So he would on actual castles muse
Lull'd by the fumes of a pipe that dreams sweet
Rouse, of joys and deeds that amuse

And if in his days of affluence,
Without a pipe annoy'd tarry,
He will curse the truth of his existence
And all his life, fag, vex and worry

O, how sweet is life in Fancy' s realm
Whene 'er a man life no more can bear,
Where him no want nor sorrow can o'erwhelm
Nor riches nor revels his calm stir.

O Fancy, thou shalt ever mistress reign,
With thy boundless bounty all to sustain

المستقبل

(نقلها نثراً عن الفرنسية لادمون روستان الاستاذ حسن صالح الجداوى
وصاغها نظماً صاحب الديوان)

(١) الترجمة النثرية

أيتها الوالدات
ليكن عطفكن ممزوجاً بالاحترام ،
ولتكن القبلات التى تضعها شفاهكن على جبين الطفل باحتراس وحذر ،
ولتملأ الخشية صدوركن ،
ولترهبن من حملكن المستقبل هكذا فوق حجوركن ،
ولتذكرن كلما أخذتن تلك الرؤوس الصغيرة بين أيديكن
تحاولن أن تقرأن ما فى العيون البريئة من أسرار
أنكن قد تكن ممسكات عالما بين أيديكن !

(٢) الترجمة النظمية

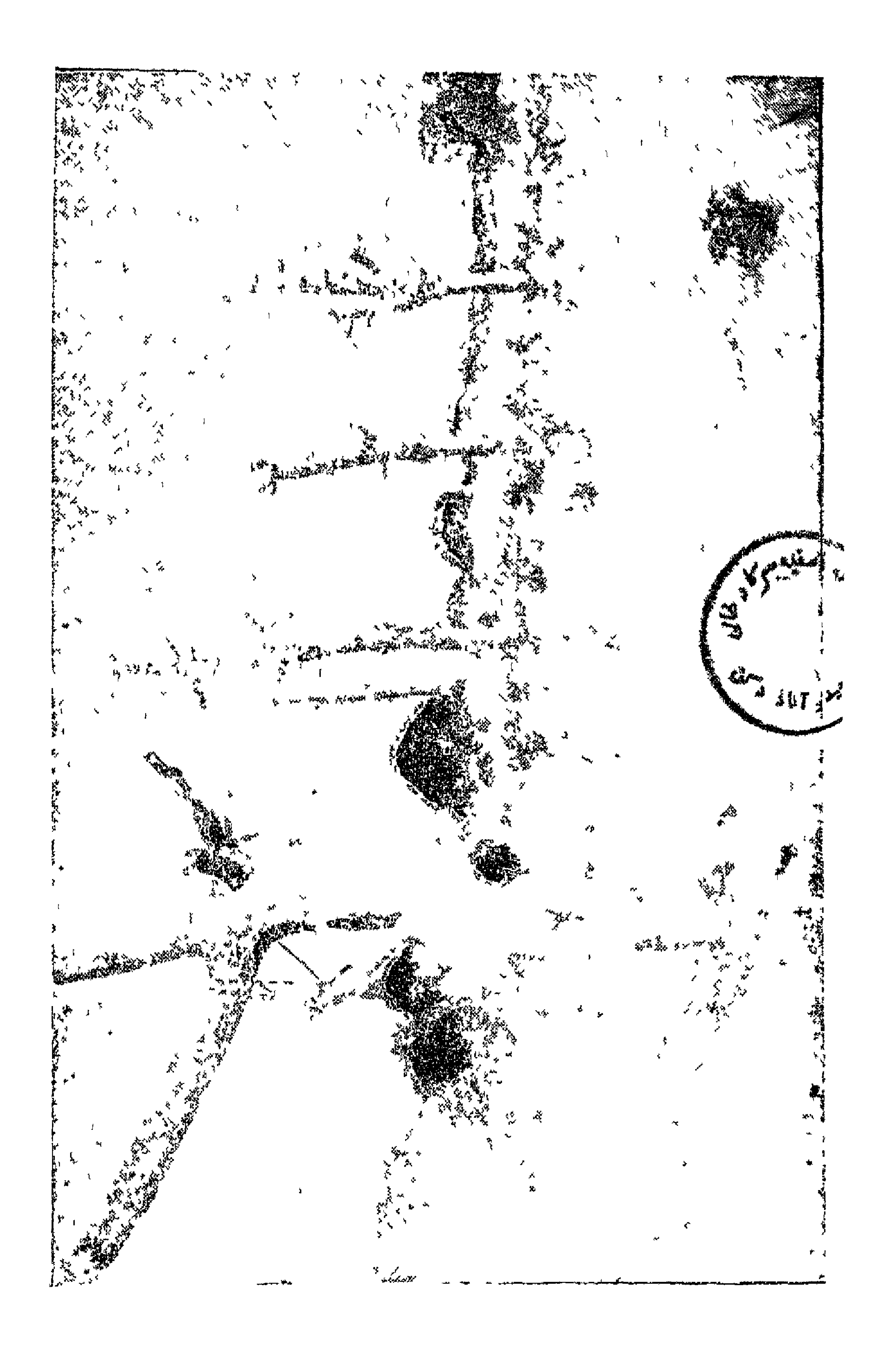
أيها الوالدات بالروع مازجـ ... ـن حنانا لكن نحو البنين
ولتحاذرن عند تقبيل طفل ... باحتراس على الوسيم الجبين
ولتحاذرن عند لهو وفى حمـ ... ـل حلال (الآن) لكم فى الحجور
وتذكرن كلما شاق أيديـ ... ـكن عطف يضم رأس الصغير
فى احتيال لفهم ما حجبته ... ظاهرات العيون من أسرار
إنما تحفظن ما بين أيديـ ... ـكن سر لعالم جبار !

وساوس الهجر

وساوس الهجر باعديني ... بل صادقيني وأسعديني!
تحولي ملسماً لقلبي ... وعللي مهجة الحزين
فلست من حائل كبير ... اذا ترفقت بالعين
تحولي نحلة الأماني ... ولا تمتي الى الظنون
كي التياعي بطول وحدي ... كي شجوني، كي أنيني
سكنت نفسي بغير إذن ... في خلسة السارق اللعين!
وجرت صفوي بلا حساب ... ونلت ذخري من اليقين!
عبثت عبثاً يراح لي ... كالموج يطغى على السفين
فكنت أشقى على اصطبار ... وكنت أرضى على جنون!
أليس هذا شفيع سؤلي ... اليك من قلبي الأمين؟
فسامحيني وعلليني ... فرب كفر شبيه دين!
وأرشديني الى هدوء ... يطيب لا أن تعانديني
وعندها يستحيل هجري ... وصلاً، فأقضي على شجوني
أرى التي تيمت فؤادي ... في غير سعي لها حؤون
أرى سناها يطوف حولي ... في خطرة الحلم كاليقين
كما تصيرين لي حبيباً ... كعالم الشعر والفنون!
فكم ليال طغيت فيها ... أشد من ثورة المنون
وددت موتي وداد حلو ... سرعة اليائس السجين
طغيت حتى لم يبق جزء ... يصانُ من قلبي الطعين!
وعدت بعثاً لكي ألاقي ... مكرراً من ردى دفين!
ولو ترفقت صنت نفسي ... صيانة المعقل الحصين
فنكبة الهجر لا تضاهي ... وساوس الهجر والحنين!
وأنت داء يجرّ شؤماً ... اذا تماديت دون لين
وأنت إن شئت كنت عوناً ... كفيلسوف الهوى المعين!
فهل تلينين لي بداء ... بوحيك الشائق الثمين؟
فإن هذا هو انتصاري ... على غرام ومستهين.

الاسيرة

(او المشودة المسودة)



رأيتك مثل (المجدلية) ، إنما عدمت حناناً (للمسيح) بدنيانا
وهت الورى من لذة الحب ما اشتهوا فخارك لغناً من تقدم قربانا !
كأنك فى صحراء من غدر حالهم وقيدت تعذيباً وأرهقت كفرانا
ولكن نار الشمس تشفق مثلما تدل هذا الرمل فى العطف إنسانا !
وتوشك حرداء الغصون لعطفها تظلك بل تنمى لك الزهرَ ألوانا !
ويخجل قر الليل منك ويعتدى سياحاً ودفئاً ، بل يحوطك لهفانا !
فان أنت لاقيت العقوق أو الأذى فلم تعدمى الانصاف فى العيش أحيانا
بحسبك أن يعنى بهمك شاعر وان تحدى هما اليك وهانا
وحسبك عطف (للطبيعة) بالغ وإن سلب الجانى جمالك عدوانا
شكاك كما صحاك حين وهبته هيا كما يهوى ، وأبناك حرمانا !
وعدك من هدمته حيثما اشتهى علواً وأوفى العيش والحظ سكرانا !
ولكنما الاعلال رغم ثنائها ستفنى كما يفنى الحديدان بيانا
فتعدين من بعد العذاب طليقة كما يدرك الانسان فى النور ما كانا
ويبصر ما معنى الحياة وسلها ويحترم الانثى وإن كانا سلطانا !

التجديد والزمن

(١) — الأصل الانجليزى
للشاعر جيمس رسل لويل

New times demand new measures and new men.
The world advances and in time outgrows
The laws that in our fathers' days were best

James Russell Lowell.

(٢) الترجمة العربية
لصاحب الديوان

جدد العصور تشاء حتماً فى الورى جدداً وفى مثل النياس جديدا
الكون يمضى للامام مسدداً وعلى الزمان يباعد التقييدا
بموت ما اشترع الجدود وإن يكن فى عهدهم قد قدروه فريدا

المثال

The Model

أنت في وفاء الجمال النبيل

تحي العليل

بلحظ كحيل

وثغر جميـل

وعطف الحليلة نحو الخليل

[illegible] الزمان

***

ولكنها أقسمت أن تدوم

كرهر [illegible]

لعطر [illegible]

فطال الوجوم

وعادت تبدد هذي [illegible]

[illegible] الأماني

دعتني لا [illegible]

لشعر [illegible]

وحار [illegible]

ما [illegible]

من الحب [illegible])

(ابن هانئ)

و جعها [illegible]

و [illegible]

(١) اعن رشيق مستملح ([illegible]

فزادت هيامى
بعذب الكلام
وجادت برأى كنفح المدام
لصبٍّ يمانى

دعتنى لأرسمها فى نظيمى
بروح وسيم
ولفظ سليم
ووصف كريم
وقالت «سأحمل هذا بديمى
وآىَ افتتانى!»

فهزت فؤادى بلحن جديد
ومعنى فريد
لقلب العميد
وكان السعيد
[illegible] يا إلهى وحيدْ
وأشجى جنانى!

«أ[illegible] [illegible] الخيالْ
[illegible]
و[illegible] الدلالْ
وأنت الجمالْ
ألا فارعى الثوب قبل الزوالْ
ويحيى افتتانى!»

فارعجها من غرامی سؤالی
كأنی المعالی
برسم الجمالِ
العزيز المنال
أليس المصور (١) فی مثل حالی
بصيد المعانی ؟ !

* * *

وعادت إلى البشر بشر الحبيب
بجسم رطيب
ولاح الأديب
وراح الأريب !
فقبلت (فينوس) شعراً يطيب
كوقع المثانی !

الجمال

(منقولة عن الفرنسية لادمون روستان . ترجمها نثراً الاستاذ حسن صالح الجداوی وصاغها نظما صاحب الديوان)

(١) — الترجمة النثرية

كونوا عوناً للجمال . كونوا ضد الخنوع .
واذكروا دائماً كلما أظلم الزمن
أن أنوار المثل الأعلى ساطعة باهرة

* * *

(٢) الترجمة النظمية

كونوا مُعيناً للجما ل ولا تكونوا للخنوعْ
ولتذكروا دوماً إذا ما أظلم الزمنُ المريع
أن المثال المشرق الـ عالی ليبهر فی السطوعْ

---

(١) النقاش الفنان — Artist painter

صباح عيد الميلاد

Christmas Morning



نم يا صغيري ملء حلمك هانئاً	بين الدّمى وكأنهن أناس !
نم بين عربدة الطفولة حينما	أنت الملاك يسوسنا ويُساس
قد أسكرتك مُنى المعيّد هكذا	فإذا بجسمك ما عليه لباس !
ودووك قد عملوا لفرحة عيدهم	فتطروك (١) لعيدهم وتناسوا
الألعاب مرحّب بك ضاحك	وأصاب هدى الدميةَ الانعاس
نامت بقربك وهي يابانية	فتفاهم الاحساس والاحساس !
ورأى الأورة قربها بحراسة	ولو انها ليست لها أنفاس
وبدت على الكتل (٢) الحروف كأنها	شعر الطفولة ما له مقياس

(١) تطروك تأبوا عليك وانتظروك مهلة .
(٢) الكتل ترجمة blocks

والنائم المزمار وهو مقبل ... تماجنة في ثغره الايناس
وبقربه كرة تلوح ككوكب ... أنت المدير له ومنك الباس
والساكن الصاروخ يرقب فرصة ... الهنف حين يجيزها الحراس
دنيا حيالك يا صغيرى ما لها ... حد ولا يطغى بها الوسواس
وأراك أنت الفيلسوف منعماً ... من نور وجنته لنا مقباس
لله والدمى ملء الوداعة ملة ... أنت اهتديت بها وضل الناس !
هيهات يبلغ منك يأسى حينا ... قتل الرجال غرورهم واليأس
وكأنما أنت (المسيح) وعيده ... أنت البشير بأنسه ، لا الكاس !

ديوانى

عذر البخيل

سألت عن ديوانى ... وكله وجدانى
بل كله أنت يا من ... أحصها بافتنانى
فهل توسمت فيه ... سوى لطى أحزانى ؟
أخاف منها عليك ... ومن فؤادى المعانى

لذاك آثرت كتمى ... لشعرى الولهان
وإن تلاهيت عنى ... كشأن كل الغوانى
هدمت كل نعيمى ... ولم أمت إيمانى
وما أزال وفياً ... لحسنك الفتان

وأنت سكرى لطفى ... وخدعتى كل آن
وما غنمت ملهو ... سوى ضياع الأمانى
ومذ خذلت فؤادى ... شقيت من خذلانى
أضعت عمرى عداماً ... وعشت فى ألحانى

لكن كآثار ماض ... عزيزة فى هوان
تصان رسماً ونقشاً ... ومجدها حد فان
فأى سخط يرجى ... من هذه النيران ؟

سخرية الحياة

قالوا الحياة لنا وهم وسخرية ... وليس فيها سوى حس امرىء صدقا
ورغم تسخيرها للناس ، عابثة ... بهم ، فأولى بهم أن يتركوا القلقا
أجدى لهم أن يعيشوا مثل ما رغبت ... لهم وأن يبذوا الأحزان والفرقا
فقلت فى حس مشغوف بما وهت ... هذى الحياة ومن يرضى بها الحرقا :
خذوا الحقيقة عنى ! ما الحياة سوى ... أم لنا وأب فى حبنا اتسقا
لا يعبثان بنا ، كلا ولا خدعا ... أحلامنا أو فؤاداً بالهوى خفقا
إن الحياة مثال للسمو كما ... هى المثال لحق يمحض الملقا
تعطى لنا فوق ما تعطى ، وغايتها ... أنا لها وبها كون بنا انطلقا
حكون يسير لغايات الجمال بلا ... حد ، ويهرم دوماً نوره العبقا
ولن تضيع بها يوما ، فآيتها ... أنا نحدد فيها دائما ألقا
فى كل شىء ، فما معنى تحوفنا ... منها ؟ وما الفهم فى سخط امرىء حنقا ؟
وأى فلسفة فى أن نصورها ... خصما ، وأنا الذى من كرهها سرقا ؟ !
وهى التى وهبتنا كل ما ادخرت ... وحملت « نوعنا » فى الدهر مؤتلقا
ووحدتنا تقديس لروعتها ... لكنه كان تقديس الذى عشقا
فكل آثارها صدق ، ودعوتها ... صدق ، وناموسها عدل بنا رفقا
فإن قسا فهو فى تأييد عزتنا ... يقسو ، ويمنحنا خيراً به وثقا
فاترك الشك جهلا عن أمانية ... إن الحياة خلود للذى اعتنقا
فنحن منها إذا كنا نحن لها ... ونحن أغراب عنها إن نعش فرقا

نماذج الشعراء

ووحدة الحب

ساءلت عن غزلى وعن إيمانى ... فيما دعوت « نماذج الشعراء »
علم السؤال وذاك صوتك شاهد ... حقاً على عرفانك المترائى ؟؟
هل كان لى غزل سواك ، وصورة ... إلاك ، فى تصويرى الوضاء ؟
من يرسم الزهر النضير فهمها ... فبذهنه نهج لروض ماثى

وأنا كذلك فى هواك تعزلا ... وإن اتصلتُ بغادة هيفاء
كل الغوانى ما مثلن لخاطرى ... إلا مظاهر سحرك المشاء
عودى إذن إن أنت دمت لغيرة ... تعذ المنى فى الجنة الفيحاء!
وإذا أتيت فسامحى معبودةً ... خطرى بعيد الشمس للأضواء
وأنا الموحد فى العبادة دائماً ... وأراك يا أملى صباحَ مساء
مثل الجمال إذا خطرن لناظرى ... مثلت فيهن الجمال ازائى
ما كان إشراكاً بحبك بل غدا ... صوفيةَ المتبتل المتنائى
ناس أحكام إذا خالفتها ... لم تحل لى شعر تحلو بهاء
بات المصورُ من نماذج فنه ... ما شاء فى بُعد عن ازرفاء
والشاعر الرسام يحرم عالما ... مثلا تعبر عن عزيز سناء
ويسائل الشعراء عند سكوتهم ... باسم الملاحة عن نظيم وفاء
وهم الذين يحاربون لحبهم ... ما شاق فى خلى وفى أشياء!
وتدللى ما شئت، لكن حاسى ... هجرى، أصغ لك وحى ونكائى
ونحل جمالك حسن ما أنا ناظم ... ونصر دلالك رقتى وروائى
هيهات ينصب لى معين صبابة ... فى حسن وجدانى وفى املائى
نبس العذاب بما يمسه مهجةً ... تعطى على السراء والضراء
صمت على الحب الصميم وغردت ... بالشعر فى شغف وفى استحياء
وحياتها شعر وإن هى صامتت ... بأسا وإن هى عللت برجاء
ما كانت الأحداث ممن شدوها ... بل كان صوت النور لا الظلماء
سر المحرق ليس غير رجائها ... فى حالىْ النعماء والبأساء
ع ت سحتها ألحان الهوى ... فدعى الهوى ينطق بكل حلاء
هيهات بجديه وإوك ناعشا ... للشعر حين سناك خير نداء
لا تسميه نطول بعدك، إنه ... مهما أجاد يفته حسن أداء
هـ شعور لا أقاس بغيره ... من صدق إحساسى بلا إحصاء
يرعى فرص مدامع عن رفقى ... فى الفن والحرمان والاعياء!
حرموا المادح ثم لم عروهم ... عن نظم شعر الحب والنعماء!
ولو أنهم نظموا حياة صناعة ... كصناعة النجار والبناء!

لا خير في نقش الحياة بريشة ... بيد العين يُرَدّ دون ضياء!

☆☆☆

فتبسمت وتنهدت ودعت إلى ... تحديثها عن سيرة الشهداء
فسألت: من هم؟ وارتبكت لوردة ... في خدها ولوعدها بلقائي
قالت: أظنك قد نسيتَ حقوقهم ... فتعال نبحث قصة الشعراء!

روبوت

أو الإنسان الآلي

رأيته واقفاً بالباب منتظراً ... في صورة شابهت تصوير إنسان
فقلت من أنت؟ قال. العلم عدَّأني ... ولي (الطبيعة) أم ثم حياني
وراح يمشي في مشية صدقت ... فما تعثر بل قد جار حسباني
وهو المكون من سلك ومن خشب ... ومن حديد بمقياس وميزان
هو الجماد ولا روح تشع به ... فكيف حاول تبياني تبياني
فرنّ في ضحك من حيرتي ومضى ... في سحره جد مغرور وفرحان
وقال إعلم صديقي أي شعر ... للكهرباء ومن جدواك بياني!
فكيف يفتنّ في شعر الخيال ولا ... ترى فوائن شعر لي ووجدان
أنظر تأمل! تجد ما صنعت من عجب ... فاق الخيال بإبداع وإحسان
السحر والعلم في مرآى قد جمعا ... للنابه المتسامي حيث يلقاني
وما أساطير (خيمي)(1) حين تنظمها ... أجلّ روعاً ولا أوهام (يونان)
قالوا هو الشعر إحساس وأخيلة ... ألا تراها إذا ناجيت سلطاني؟
ألست تذكر عهداً في الظلام مضى ... وعهد نور بأسحار وعرفان؟
ألست تلمح عهداً للنشوء كما ... تطير حلما الى عهد السرمان؟
ألا تجيش بأحلام منوعة ... وبالعواطف ألوانا بأزمان
ألا تحسّ بدنيا لن يكون بها ... إلا التسامي بمجهود وإيمان
أنظر بها نحن في عصر تقوم به ... بدائع العلم في جمع كأخوان
حتى الهواء غدا للناس مزرعة ... وفي الصناعات سحر جد فتان
وفي الأثير حياة كلها عجب ... كأنما سابقت جنات (رضوان)

---

(1) اسم مصر القديمة

تموج فيه مسراتُ الحياة بلا حد ، وتسبح فيه روح ديان
وليس وقفاً على شعب يخص به ولاعلى ملة من دون أديان
أنظر صديقي ! تأمل ! لاتقل أبداً إن الحضارة ليست وحي فنان
لاتصغ حقاً إلى من طالما عبثوا بالفن ما بين محموم وسكران
يموهون بألفاظ منمقة على الحياة وكلٌّ غافل هاني
ويحسبون التنائي عن حقائقها ماً ، وفى العلم خصباً ،مثل عميان
وما دروا خير ما توحى الثقافة فى عصر يبدل أكواناً بأكوان

***

وعندما قمت من نومى على خجل جعلت نظمى هذا بعض قربانى
فان أبى لى اصطحاباً من أحص بهم شعرى فحسبى ان أعليت ديوانى
وليمتلك أدب الترصيع مردهياً من شاء وليبق لى وحيى وقرآنى
إنى رضيت جمال العلم لى قبساً إن دان غيرى بنجواه لشيطان !

رثاء آله

أبكيك أنت كما يبكى الوجود مُنى عند الشتاء فما يحظى بسلوان
أبكيك ملءهوى شعرى ، وملءسنا فكرى ، وملءمدى حسى ووجدانى
أنت النوافح ، بل أنت الجوارح، بل أنت الحياة باحسان وإحسان
أبكيك أنت وما زالت الخلود وما حولت عنك بلا حب وإيمان
أبكيك أنت على رغمى ، كذا وبلا رغم ، فانك لى نور كنيران
لم يصف حبك لى إلا ليجدلنى عمرى فاهتفه ألحان أشجانى
كم من حسود يعادينى ويحسبنى حراً سعيداً فيؤذينى بعدوان
لم يدر ثورة مقهور ولوعة مح سور يكتمها فى طى كتمان
لم يدر زفرة آلامى ، ولوعة أح لامى ، وشدة آلامى وحرمانى
أقصى الحياة شريداً مثل مغترب قد ضل ما بين بركان وحلحان
حتى المحيط عليه بالحياة سوى حياة معتزل فى صخرة عان
والناس تغبط مرقاه وتحسده سلاحفٌ وسورٌ دون حسان !
وهو الذى ما له جدوى السمو ولا حظ النعيم ولا تقدير قربان

لم يبق عيشى الذى يدعو البكاءَ له فان عيشى وموتى الآن سيان
لكننى حين أبكى فى الصموت بلا دمع وكلى تباريح نصان:
أبكى بكل وجودى من مضث فمضت عنها مآثر إبداعى وإتقانى
إن تغن عنها — ولن تغنى — فلم خلقت فيى؟ وماسر تغريدى وألحانى؟
وكيف أصبح شدوى كله حرقاً ولم يصف ملكها غيرى بأوزانى؟
ماتت بدنيا الورى موتاً وإن خلدت فى طى لبى بأوجاعى وأحزانى
وصار شعر بكائى بث سيرتها وإن يكن هو تقطيعى وفقدانى
أبكيك أبكيك إذ أبكى هواى كما يبكى القتيل الذى من حمق ديّان!
خلقتِ دنياى خلقاً ثم ما برحت يداك عوناً على هدمى وخسرانى
فكنت مثل إله هدّ صولته بهد مهجته فى هدّ سلطان
وصار يرثيه مخلوق يقدسه فعد حكى فانياً من ليس بالفانى!

الكرامة

(عن إدمون روستان، على لسان سيرانو دى برجراك يصفع بها وجوه من اتهموه بالادعاء والكبرياء. نقلها نثراً عن الفرنسية الاستاذ حسن صالح الجداوى ووضعها بشعر مرسل صاحب الديوان)

(١) — الترجمة النثرية

وماذا تريدونى أن أصنع؟
أتريدون أن أبحث لى عن سند قوى، عن سيد يحمينى
كالطحلب الحقير الذى يتملق السنديانة ويتخذ منها ولياً،
ويتسلق بالحيلة بدلا من أن يرتفع بالقوة؟ لا! شكراً!
أم تريدونى أن أهدى شعرى — كما يفعل غيرى — للموسرين؟
أم أن أصبح بدعاً — يدفعنى الأمل الدنىء — إلى أن أسعى
لأرى على شفتى وزير — ابتسامة ليست صفراء؟
لا! شكراً!
أم أن أتعدى كل يوم بصمدعة؟ وأن يتعب السير
معدتى؟ وأن تكون لى بشرة سرعان ما تتسخ عند موضع
الركبتين من أثر السجود؟ وأن أدرس فن الانحناء

ـوالتعظيم ؟ لا ! شكراً !

أم أن ألاعب الشاة بيد وأروى الزرع بالأخرى؟

وأن أوزع بخور تملقى كل يوم على شخص ؟ لا ! شكراً !

أم أن أنشر شعرى بدفع ثمنه؟ لا ! شكراً !

أم أن أدع العاقلين يرشحونني « بابا » فى حاناتهم ؟ لا ! شكراً !

أم أن أسعى لأبنى لنفسى مجداً حول قصيدة بدلا من

أن أنظم غيرها ؟ لا ! شكراً !

أم أن أخشى النقاد والصحف والناس ؟ لا ! شكرا !

أم أن أحتاط لحظوتى ، وأرتعب ، وأفضل الرجاء والزيارات

على نظم الشعر ؟ لا ! شكرا ، ثم شكرا ، ثم شكرا !

*

ولكن . . . . أغنى ، وأتخيل ، وأضحك ، وأسير وأكون وحدى حراً طليقاً وأن تكون لى العين التى تحدق ، والصوت الذى يرعد ، وأن أضع قبعتى وقتما أشاء كيفما أحب ، وأن أتبارز للفظة (لا) أو (نعم) ، وأن أقرض الشعر ، وأعمل غير ناظر لمجد أو ثروة ، وأن أفكر إن شئت فى سياحة للقمر ، وأن لا أخط شيئاً إلا من بنات أفكارى ، وأن أقول لنفسى فى تواضع « أيتها النفس اكونى راضية عن الأزهار ، وعن الفواكه وحتى عن الأوراق ، مادمت تقتطفينها فى بستانك » . فاذا ما فزت يوماً — بطريق الصدفة — لا أكون مديناً بشيء لأحد ، بل أحتفظ لنفسى بالفضل كله ، وبالجملة لا أكون الطحلب الطفيلى وإن لم أكن السنديانة الباسقة ، فقد لا أرتفع عالياً ولكنى أرتفع بمفردى »

---

(٢) — الترجمة النظمية

أأرضى التملق كالطحلب تعلق فى كتف السنديانه ؟

وشاء التسلق فى حيلة وعاف ارتفاعا على قوته ؟

أهذا تريدون ؟ لا ! ألف شكر ! . . . أم القصد أن أحتفى بالغنى

وأهدى نظمى الى الموسرين كما هى عادة غيرى بشعره ؟

أم القصد أن أغتدى كالنديم فيدفعنى الأمل السافلُ

وأسعى لأحظى بسمة عطف حانت من دهاء شعر الوزير ؟

لا ! ثم شكرا !

أم القصد أن أتغذى سقباً بضفدعة كلّ يوم وأشكو
وأفسد من بشرتى فى سجودى دواماً على ركبتىّ انصياعا ؟
فلا ! ثم شكراً !
أم القصد أنى بيمناى ألعب والشاة حين بيسراى أزرعْ ؟
وأنى أوزع فى كل يوم بخور الثناء لشخص جديد ؟
فلا ! ثم شكراً !
أم القصد نشر نظيمى ودفعى لذلك سعراً ؟ فلا ! ثم شكراً !
أم القصد أن أدع الغافلين يرومون بى «باباً» حانياً بهم ؟ فلا ! ثم شكراً !
أم القصد بيان مجدٍ لنفسىَ حول نظيم قديم كسولا ؟
فلا ! ثم شكراً !
أم الخوف من عنت الناقدين ومن صُحُفٍ فى علوٍ وناسٍ ؟
فلا ! ثم شكراً !
أم الحذر المتناهى بخطوى وإيثار حانٍ على نظم شعرى ؟
فلا ! ثم شكراً ، وشكراً ، وشكراً !

* *

ولكن أغنى وأسمو خيالا وأحلم وأضحك وحدى طليقا
وأن تغتدى لى عين البصير وصوتٌ هو الرعد عند احتياجى
وأنى متى شئت ريّشت رأسى بقبعى كيفما كنت أهوى
وأنى أبادر إما أثناء للقطة «لا» أو لقولى «نعم»
وأن أقرض الشعر ، أعمل لا أفكر فى ثروة او جلالٍ
وأنى افكر إن شئتُ فى علو الى سفرٍ للقمر
وأن لا أخط سوى ما حبته هبات لفكرى ولى وحسى
وأنى أقول وكلّى اتضاع «أنا مثل كرمٍ زهر وبرعم»
وكونى [illegible] اسار وحتى أراى [illegible] الناصر
متى كان ملكى ؟ ، حتى إذا ما نجحت بلغت مدى أميرى
ولكن أكون مديناً لنفسى ومحتفظاً بامتنان لها .
وخاتمة حالى انى لا اكون شبيه نبات طفيلى
وإن لم أكن [illegible] سماءه فى مصير مدح لباسق
وإن هو ارتفع عالياً عنى [illegible] ارق بحدى غرساً كريما .

إلى حكامنا

لست الغبي - وإن عددتُ - فأدعي ... أني الأحق بنصحكم أو حكمكم!

وعصمت من برق الغرور فلن أرى ... في موقف المغري بكم في شتمكم

أنتم جميعاً من عيون بلادنا ... وأرى مذمة «مصر» غاية ذمكم

ولقد سئمت من السياسة مثلما ... أسقمت من عقبى النزاع كسقمكم

عبثاً أقول دعوا الخصام فإنه ... داءٌ يُظن به الصديق كخصمكم!

لكن أقول دعوا العلوم وأهلها ... فوق الخصام فمنها من عصمكم

فلعلكم ولعل من شغلوا بكم ... تجدون روح العلم مطلع نجمكم

فتقدسون على الأخوة دائماً ... معنى الحقيقة فهي صمام حكمكم

وإذا حكمتم للحقيقة وحدها ... فخصومكم إخوانكم من أمكم!

لله كم تحيي السياسة صلةً ... فلتحذروا إغراءها في حرمكم

وخذوا التسامح عهدكم من أمسكم ... ودليل آتيكم وحكمة يومكم

وأنا الصغير فما ألوم، وإن أكن ... فالشعر فوق ملامتي أو لومكم؟

نذر كليوباطرة

ألقى الناظم هذه القصيدة في الحفلة التكريمية التي أقامتها له (الجمعية الطبية المصرية) بالإسكندرية بصالة اتينيوس يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٨ قبيل انتقاله الى العاصمة

أودّع الشعر، إذ لم يزل فيه ... بقية من هوى قلبي تواتيه

واليوم ردّتم فروضي من محبتكم ... فلم يعد ذلك التذكار يكفيه

الذكريات لماضيه وحاضره ... شتى، وأجملها من حسن ماضيه

من مجد (اسكندر) أو سحر فاتنة ... أو دور جامعة أو من معاهد

قد دام مسرح ألباب وأفئدة ... وسعَ فلسفة عليا لحاديه

روح الجمال وروح العلم مذ عُرفا ... حلّا فيه، بل لم يبرحا فيه

الحسن في الحاضر الشرقي يرمقكم ... والعلم في الغرب وافاكم بأهليه (١)

حدتم سخاء بتكريمي وكرمكم ... شعوركم فوق تقديري وتنويهي!

وكنتم الطب في أسمى مظاهره ... نبلاً، وكم نال فضلاً حظ تأليا

---

(١) إشارة الى المؤتمر الطبي الدولي.

من عهد (أمحتب)(١) دانت قراءته ... له، فكيف يمثلي دون تشبيه ؟
أجدد العهد إجلالا لرابطة ... الطب فيها عزيز في تجليه
تفي الزمالة حقاً من رعايتها ... كما يسامي بها المرعى راعيه
كم قلدتنا التآخي وهو جوهرة ... فكلنا في تآخيه تباهيه
وازينت دائماً عليا رئاستها ... بمن تدين لاخلاص يحليه
من مال حظ جميل في رعايته ... يعم ككنهم الذي بالطب يحييه
صفحاً لكم في مغالاة ابجلها ... ولا ذنوب لقلبي في تعاليه !
ولو نسيت ـ ولن انسى ـ حقوق هوى ... فكيف ينسى فؤادي حفلة التيه ؟
لي عزة في فخار من بالتكم ... والنبل ليس له ند يساميه
والآن فلتسمحوا لي في مداعبة ... بذكر ماض لذيذ في محاليه
مودعاً لي حراثيا منوعة ... مستنبتات تقدسي وتأليهي
كم كنت أزرعها حوفاً فتنصفني ... في حين خذلان مرجو لراجيه
أحيي الليالي لديها في مسامرة ... كما يقضي هوى الصوفي لياليه
وكنت أحسب قربي من منابتها ... حظاً ويحصى عماها شبه ترفيه ؟
والجهر الصادق المحبوب يسعدني ... كأنه الادب العالي لتاليه
ما قلت يوما له «أف» بل اتصلت ... عيني بعين له فيها تلاقيه
مادلته نظراتي حين مادلني ... علماً ثميناً، وهل أنسى أياديه ؟
قد كان ملجأ أحزاني إذا اضطرمت ... نفسي من الخلق في لؤم ترائيه
ما كان يجد اخلاصي لصحبته ... إن خان عهدي صديق لي أفديه
ولست أنسى (خليلا) حين يزعجني ... صياحه في تقاصيه ونائيه!
يخاف منه (أمينات) أراقها ... حوف الدواعص (٢) من برد أواريه (٣)
ولست أنسى (عفعفي) في أشعته ... مسددات اليها دون تنبيه
حتى تكهرب (محفوظاً) وترقصه ... كما تحن (صبرى) (٤) في تفتكيه

---

(١) الطبيب الشهير في تاريخ مصر القديم
(٢) الامسات، والكلمة من وضع الاب الكرملي (٣) أراني ه [illegible] أعيه (٤) خليل [illegible] سعاة مستشفى الحكومة بالاسكندرية [illegible] [illegible] رئيس قسم الأشعة المستشفى المذكور، والدكتور محفوظ رئيس قسم [illegible] وصبرى رئيس قسم [illegible] موضع كل من القسمين [illegible] تحت قسم الاشعة، وهذا ما تشير اليه الابيات في مداعبه.

كلاهما طبه طب المسيح لنا ... أغنى أمام سهام من معاديه
و« العبد لله » مصدوعاً يبارزها ... ولا سلاح له إلا كراسيه
واليوم قد بات هذا كله خبراً ... من بعد شكوى بمحل الأنس أرويه
كذا الحياة فنون لا حدود لها ... الجد فيها كهزل في مناحيه
وليس تبقى لذكرانا نقدسه ... الا جمال التآخي في تعاليه

الطمأنينة

فؤادي بالمحبة يستقل ... ويمنحها القلوب ، فلا تمل
وما لي حظ إشباع ولكن ... لي الحظ الذي يلقاه طفل
وما فصلي وروحي فصل رب ... أسير شعوره وبه أحل ؟
فأنقل كالأسير سناه بيسا ... كياني الظل لا النور المطل
على أن الظلال ذوات روح ... سواء تعتلي أو تضمحل
اذا هي بددت كان اندماجاً ... تبددها شعور يستهل
فعمري لا يقاس بعمر جسمي ... وهي لن تذل ولو أذل
وهذا الجسم ليس له فناء ... فكيف الروح وهو هو الأجل ؟
وأقسم أني أحيا كأني ... أعيش على الدوام ولا أضل !
ولي ملك (الطبيعة) وهي حولي ... كأم كم تعيني وكم تدل
تعاف لي الفناء وكيف ترضى ... وأني وهي لي أم وخل ؟
وما فيها ممات بل حياة ... لها في كل مرحلة محل
أحاطها باحساسي ولي ... ونيل عطفها أتق وطل
فأستملي المحبة من رضاها ... وليس لمهجتي حقد وغل
وأنعم بالحقيقة مطمئناً ... وهل غير الحقيقة ما يحل ؟
وكم من عاش إيمان نفسي ... ونفسي نفسه ، والجزء كل !
سوى أن الطليق بلا حدود ... ومن كان الطليق فلا يمل
وعمري ساخط في غل عيش ... ومن يقيدها أبداً يزل !
وأضحك من غيوم الدهر عما ... قليل خلف اليوم وأستقل
فإن مرت برغم البؤس نفسي ... ومائل شهدها صاب وخل

وحّدتُ الوجودَ أمامَ ذهنى — وصاحبتُ الغنى وأنا المُقِل !
وما أشكو الملال ، فليت شعري — برغم محبتى أأنا أمل ؟

المكتاب

نقرت على المكتاب حتى أنطقت — تلك الحروفَ رسالة ترضاها
فترى الحروف بوارعاً وحوافقاً — مثل القلوب اذا أطعن هواها
تجرى الانامل فوقها تتسلسل — رغم الوثوب كأنها تتلاهى !
وتخط فى جرى اليراعة ، بل ترى — قبل اليراعة فى سباق مداها
وكأنما قلم الالوهة عاجلا — ما خط ، لا ما ابدعته يداها !
فسألتها ياليت شعرى ما الذى — نمقت ؟ هل راعيت فيه الله؟
هدى الانامل الحسان قديرة — واعد تعز كما تذل حماها !
فتبسمت ومضت تدق ولم يكن — غير التبسم لفظها ، فكفاها !
وسألتها هل لى لديك رسالة — من بعد إن فات الكلام شفاها ؟
فتبسمت أيضاً كلطف أسعة — فى الحزن إن ناجى الحزين إلها !
فتنفست روحى ابتسامةَ ثغرها — وتشربت ما أرسلت عيناها !
وحييت فى وحدى دقائق بعدها — ورق الحياة بمخها وحداها
حتى عييت من التأثر وانتهت — من نقرها وتنهت لفتاها !
قالت حسبتك فاهماً لغة الهوى — فلكم وهبتك لفظها وشذاها
كم قبلة فى كل دقة أنمل — لم تدرها ، وشُغلت عن لقياها !
وحنجلات ، ثم ضممتها فرحاً الى — صدرى ، وناولت الصبابة فاها !

أتمرضين ؟

أتمرضين ؟ وهل لا يخجل المرض ؟ — أتحجبين ؟ فمن للحسن يعلمه ؟
ومن يداوى هموم الناس فى نظر — وينشر (الحب) حداناً تقسمه ؟
حُرمت يا مهجتى غمض وفى وأنت — عيناى صفواً سوى عينيك يقتسمه
ورحت أسوق مشتاق فما سمحت — دنياه الا بحرمانٍ يجسمه
أطوف حولك فى بيت سُحِرتِ به — كما يطوف خيال السكر مدمنه !

فلا أفوز بكأس من مرنحة ويُحرم القلبُ الا ما يؤبنه !
واهاً على زمن في البعد ضاع سدى وزاد سقم فؤادى حين يحزنه
من يستطيع افتقاد الشمس غائبة؟ وأى نبت زكا والليل يدفنه ؟
ولو بروحي وهبتُ الروح معتبطاً فصحة العاشق الولهان تتبنه !
عودى ! تعافى وحييني أعد مثلا للبعث في الحب إعجازاً يكونه !
أنا العليل شبيه الميت من جزعى والدهر يحسده جهلا ويطعنه !
وليس غيرك يدرى بى فيرحمنى ويدرك الشوق فى نفسى فيعلنه

محمد والمرأة

(لمناسبة ظهور كتاب الاستاذ عبد القادر المغربى عضو المجمع العلمى العربى في دمشق)

لى صديق قــد غاب عنى أعـواماً ولكنـه مقيم بنفسى
فاذا قال كان فى أكثر القـول مثالى ، والحسن عنوان حسى
هج النـابهين فى وثبة منه حـديثاً عن بحثٍ ودرس
عن نبى الاسلام فى نصرة المرأة من بعد عيشها عيش وكس
صـدق الباحث الجليل وأوفى حق بحثٍ له وإنصاف أمس

✲ ✲ ✲

أيهـا النـاقـدون والله لم تدروا جـلال النبى فى كل قبس
كان نوراً بحلمـه ، وكـذا كان عظيماً بخلقـه لا يقسّى
ملؤه رحمـة وفلسفة عـزت وعرفان كابر النفس نطس
جعل المرأة الحيـاة فأعطاها حقـوق العلى نديلة بجنس
ولهـا الحب والنحلة إذ عُـدت بتعليمه منـارة شمس
حير الخلقَ والمشارعَ والدنيا وأهـواء كل شعب وجنس
فحبا الناس ما يلائمهم جمعاً على الدهر دون غش ولبس
جهل العـائبون آيته الكبرى إذا سخّروا النساء بحبس
مثل جهل الأُلى تدلوا وأسقوها صنوف الهوان كأساً بكأس

من سواه الذي أغاث حجاها ورآها أهلا لنبل وبأس

حين كان الفريق في ظلمة الجهل ينادون أنها غير إنس ؟!

في ضروب الحياة قدّم مثواها وفي جنة الخلود الأسّ

فإذا نحن قد غفلنا وحوّلنا تعاليمه لطمس ونحس

فعلينا معرة الجهل والخسر وعقبى يأس لنا بعد يأس

ليت شعري متى نرى الدين إحياءً ونوراً ، وليس ظلمة رمس؟!

توديع الشايب

نظمت في توديع الأستاذ العلامة احمد افندي الشايب
لمناسبة تعيينه في كلية الآداب بالجامعة المصرية

(اسكندرية) حان توديع الذي ... يأبى الوداع له ويرضى الصاحبُ

قضت المواهب بالمسير لخطه ... أبداً ، فكان النجمَ هذا الشايب

تأبى العواطف أن يودّع أنسه ... وتريده همم وعقل صائبُ

فاليوم (قاهرة المعز) فخورة ... وعلاكِ أنت به الفخورُ العاتبُ

تتبادلان تحية في حبه ... والحبُّ بينكما لها متجاوبُ

وصدى الروائع في نفوسٍ جمةٍ ... يأبى ادعاءكما له ويطالبُ

رجل له في الألمعية موطن ... أنى ترحلَ فهو حر ناخبُ

نبكي على — ولا أخون أمانة — ... إنشاء حب فيه ليس يغالبُ

فلكم فتنتِ فؤاده بملاعب ... لسانك لم تعدل بهن ملاعب

ولكم تغزل في رباك وما اشتكى ... يوماً إذا لاقاه سحر صاحب

بل كتمت حبه ونار فؤاده ... وهو السعيد بك الطروب الراغب

حتى إذا الأدب المهيب فصاله ... نادى بنا ، وهو المعين الكاسب

وكذلك آمال الرجال إذا سموا ... ليست تحددها منىً ومناقب

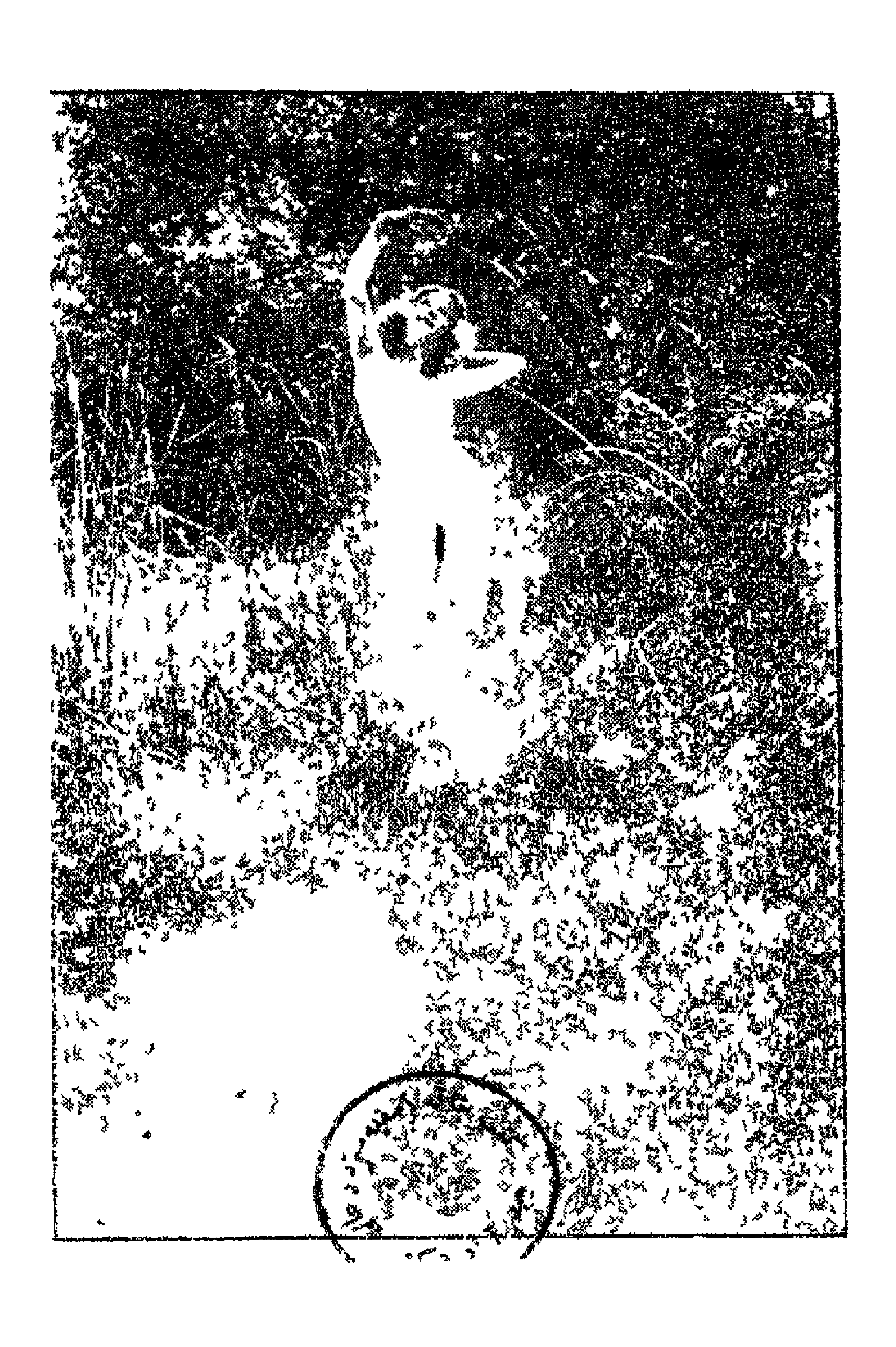
فإذا احتفلت به — وذلك بعض ما ... يوحيه إخلاص لأهلك دائب —

فلديك غيرهو نفوس جمة ... قرأت به — كما أحب — كتائبُ

تهدي إلى الأدب الصميم لشخصه ... إعجابها وأنا الذي أنا حاسب

ايكو الجديدة

The New Echo



تجليت حورية المرمين ... ومن حولك الماءُ يأبى المسير
يجف بك النبت كالمحجين ... بل العابدين البهاء النضير!
وما اسن الماء فى وقفة ... ودلك نورك يحيى الموات
ولكنه صار من خفة ... للطفك يؤثر هذا الثبات !
تألق فى وجهه الطحلب ... كما مال نحوك عشب قرير
وتلك الحشائش لا تجذب ... اذا غاب عنها سناك الامير
وقفت وقوف التثنى الجميل ... وللعاب حلمك روح تسر
له روعة بين طل طليل ... ونور لعوب به لا يقر !
ووجهت طرفك نحو السماء ... وأعليت ساعدك السائلا
تحين بل تجذبين الفضاء ... اليك ليعشق هدى الحلى !
وتسند رأسك أخرى يديك ... فيفتنسا المشرق الباسم
فكل الذى شاق مرأى لديك ... إليك انتهى حسنه الحاكم
قفى وأطيلى وقوف الدلال ... ونادى تحبك قلوب العباد
فقد صار حلمك غير الخيال ... وقد عم ملكك حتى الجماد
وأنت لنا الصوت ثم الصدى ... كما أنت نرجس هدى العيون
وكل لحسنك صار الفدى ... وما بات حسنك يوماً يهون

الاثنواس

أو الذكرى الغامضة

(مترجمة عن نظم الشاعر الفرنسى الشهير ادمون روستان، نقلها نثراً إلى العربية الأستاذ حسن صالح الجداوى ، ووضعها نظماً بشعر مرسل صاحب الديوان)

(١) — الترجمة النثرية

لقد كنا ذلك المساء تحت سنديانة باسقة
(سنديانة ربما لم تكن الا شجيرة الزيزفون) !
وكنتُ ـ حباً فى أن احنو عند ركبتيك على الأرض ـ
قد تركت كرسىّ الهزاز يتموج وحده .

وكنتِ كالشقراء كالصور المنشورة بالمجلات
وكان كرسيك يهتز بك كالزورق فى الماء
وكان يغنى فوق الشجرة بلبل
(بلبل ربما لم يك إلا عصفوراً) !
وكانت تلمع آذاننا نغمات موسيقية مائية
(نغمات ربما لم تك إلا صحيحاً) !
وكان فرع الشجرة الأخضر المتدلى نحونا يعصف به الهواء
أشبه بعازف يلعب على قيثارة .
وكانت السماء كلها كصفحة حمراء
وكنا نلمح على بُعدٍ خيال أشجار يهتز على لجين بحيرة.
(بحيرة ربما لم تكن الا مستنقعاً) !
وبينما الأمل يبسط جناحيه
(أمل ربما لم يك إلا رغبة)
كانت ملابسك تلمس خدى
وأصبعى تحاول أن تمسكها .
وكنت أحاول أن أتبين عدد ثنايا ردائك
وكنا ـ وقد أذهلنا الحب ـ نتبادل أحاديث
(أحاديث ربما لم تك إلا كلمات) !
وصعدت على ملابسك حشرة سوداء.
كبقعة الحبر على الصحيفة البيضاء
ورمى الخوف بك بين ذراعىّ
(خوف ربما لم يك إلا وسيلة) !
وأوصنا بأسرارنا فى الظلام
وخُيل إلى أنى أرى عينيك الحانيتين الحائرتين
روحاً عميقة دقيقة الاحساس
(روحاً ربما لم تك إلا نظرة) !

(٢) — الترجمة النظمية

كنا بذاك المساء تظللنا سنديانه
(وربما هي كانت شجيرة الزيزفون)
وكنتُ من فرط حبي الدوَّ من ركبتيكِ
أحنو وأبرك كرسي يموج ملء اهتزازه
وكنتِ شقراء كالصورة تحتار زينة صحنه
وكان يهتز كرسيك مثل هزّة زورق
وكان سحراً يغنى على الشجيرة بلبل
(وربما لم يكن ذا إلا معن حقير)!
وكان يبلغ أذنينا صوتٌ بعيدٌ عنانى
(وربما لم يكن ذا الا صحيح ثقيل)!
وقد كان ذلك العصن الذى تدلّى إلينا
فى وسط عصف الهواء كعازف القيثاره
أما السماء فكانت كصفحةٍ حمراء
وكان فى البعد يبدو خيال أشجارٍ هزّت
على الحين البحيره ،
(وربما هي فى حقيقةٍ مستنقعْ)!
وحين كان جناحا الرحاء يمتدّان
(وربما كان هذا الرحاء أبسط رعبه)!
كانت ثيابك هذى باللطف تلمس حذى
وأعلاقى افتتاناً قد حاولت مسكها
وكم تخايلت حتى أدرى ثنايا ثيابك
وكان والحب يقضى على النهى بالذهول
لنا حديثٌ مبادَلْ
(وربما كان هذا الحديث لغطاً يسيراً)!
ثم اعتلت فوق ملبوسك حشرةٌ سوداء
كانت كبقعة حبر بصفحة بيضاء

فلذتِ بين ذراعى وقد رمى بك خوف
(وربما كان هذا فى الحق محض وسيله) !
وفى الظلام أمِصنا بسرنا دون حدّ
وكنت ألمح روحاً عميقة حساسه
فى نور عينيك هاتين بحيرةٍ وبعطف
(وربما هذه الروح لم تكن غير نطره) !

نمو الحب

(مترجمة عن الانجليزية لشاعر الملك الدكتور روبرت بردجز)

(١) الترجمة

إن ذات الاسماء أسماء ما يُعـ ـشق تسمو عزيزةً فى النفوس
حينما ذكرهـا يجمع حسناً من معانٍ لهـا كحسن العروس
وشبيه بهـا وجوه تحلت باصطحاب الغرام عهداً طويلا
قد نما لطفهـا فراقت ، ولولا صحبة الحب لم تنل تجميلا

(٢) الاصل

Growth of Love

The very names of things beloved are dear,
And sounds will gather beauty from their sense
As many a face through love's long residence ,
Groweth to fair instead of plain and sere

Robert Bridges

وهدة لوثا

The Vale of Lentha

للمصور الانجليزى هارولد سبيد

لدى وهدةٍ من جمالٍ حبيب
عزيز خصيب
كحلم الاديب
حوتها الصخورُ بسور عجيب
كشعر الخيالِ دقيق الجمال!

✡ ✡ ✡

تجلى السكون سحر الحياه
ونور وحاه
فيما حواه
معانى الخلود وذات الاله
ووحي امين لاهل اليقين!

✡ ✡ ✡

وقد شُق الصخر وهو المنيع
كعاب بديع
وحصن رفيع
فلون الخريف به والربيع
حليها اللقاء بغير انقضاء!

✡ ✡ ✡

وقد نبت العشب فوق الصخور
كرهط الطيور
مطل ونور
كما سقط الماء وهو العثور
سقوط السكارى تهاووا حيارى!

✡ ✡ ✡

يفيض انسكاباً كأشهى الخرير



وهدة لوثا

كشعر الضمير
بحسٍ يثير
وينعكس النور وهو القرير
عليه مرارا مباحاً معارا !

* * *

ويهوى أخيراً الى بركة
بلا حدة
على شدة
ولكن كراع بلا غفلة
يلبى الرجاء بباقى العطاء !

* * *

ولمْ لا يلبى وفى قربه
على حبه
تجلى به
(لفينوس) شوق الى جذبه
كشوق اليها بروح لديها ؟ !

* * *

مضت عن جمال فريد نضير
ثياب الاسير
لوم يسير
على العشب والزهر حالٍ ينير
بهذا البهاء وروح الصفاء

* * *

فجاءت اليها فتاة الرعاه
بعشق الفتاه
لحسنٍ رعاه
غنىٌ للقلوب ، غنى للحياه
ولكن بحيره لسلم وثوره !

* * *

وقد جلست جنبها فى ذهول
بلحظ خجول
وثغر سؤول
فكان الجمال بعطف يقول :
تعالى إلىَّ كزهر لدى!

* * *

وأما أنا فسألت الخيال
بهذا الجمال
وهذا المثال
ولكنه ما أجاب السؤال
بغير ابتسامْ رشيق يرام !

* * *

فقدستُ كل الجمال البديع
ففيه الرفيع
يساوى الوضيع
ولم أنس حتى خراف المطيع
فكل (الطبيعه) لحى مطيعه !

* * *

ولكنّ رقدة (فينوس) تبدو
لقلب يودّ
ككأْس تُعدّ
بخمر تفيض بها لا تَرد
لذوقِ الفنون وبثّ الفتون !

* * *

تأملْ إذنْ فى احتيال الجمال
فليس التعالى
به كالمحال
تأملْ ودق حسرةً فى ابتهال
فهدى عباده وهدى سعاده !

الخطاط الفنان

ولى صاحبٌ مبدعٌ فى النظيم ... ومن نظمه خطه المستحب
تأملته وهو يحلو الحروفَ ... تأمل صب فخور بصب
تكاد أنامله الموحيات ... تحيل الخطوط حياة تدب
وما زهو من أوغلوا فى السماء ... بأبلغ من زهو حرف يُصب
كأن له طاقة المستحيل ... فيخلق ما يشتهى كلُّ قلب
اذا خط نسخاً تبينتَ فيه ... رشاقة حسناء لا تكتئب
وإن خط رقعته لم تجد ... سوى رقعة الطرف طى الادب
وفى الثلث المستعز الجرىء ... ثلاثة حزم وتيه ودأب
وفى الفارسىّ القوى الجهير ... فروسة إقدامه المرتقَب
أطالع من خطه كل فن ... واعجاز فن وآية رب
وألمح فى وجهه للنبوغ ... خطوطاً يبدرها من أحب
هو الفن مرتسمٌ كالصبا ... حة [1] فوق الجمال وملء الطرب
فنظر غيرى الى خطه ... سريعاً روائعه فى عجب
وأرقب مكتفياً وجهه ... فأرقب سحر النبوغ الأحب
وأتلو معانى النظيم الحى ... بروحٍ تجلى كرسم عاب
فلا بدع إن كان فى الشاعرين ... وإن كان (سيد) [2] خط وهب

التاريخ التصويرى

الى الصديق الاستاذ كامل كيلانى لمناسبة اصدار كتابه (مصارع الخلفاء)

قلْ يا أرقّ الكاتبين ، فأنت من ... يأبى بكل طريقة مشغولا
صوّر لنا الماضى ترد أعماره ... عمراً ، وتشعرنا الحياة الاولى
ما كل من عد المؤرخ وصفه ... أثر تريد به المآثر طولا
اوجزتَ إيجاز النحيل ، وإنما ... كان الغنى فى طيه محمولا

---

(١) الصباحة الاشراق (٢) هو الاستاذ سيد افندى ابراهيم

فى كل سطر الوقائع معرضٌ وكل فصل ما يعد فصولا
تأمل الفنانَ فى إبداعه ككالجوهرى تأملاً وأصولا
ونطالع الاحسان فى آياته من كل فاتنة ترد عجولا
وصاحب التاريخ فى أيامه صوراً ، ولمس سره المنقولا
شأن الأديب الألمعى بياسه يعدو الجمال بروحه مأهولا

***

راحت «مصارعهم» وقد تركت لنا عبراً تسائل أمساً وعقولا
ومضوا ، وما كانوا سوى حبرٍ لهم وِدا المقاتل صاحب المقتولا
حتى إذا همت يراعة (كامل) صار الدفينَ ممثلا موصولا
فِ (الفن) أقدر من يعيد معا لماً درست ، وأكرم من يشوق ملولا

النيروز الثانى

فى حفلة تكريم الدكتور شوشة بك مدير معامل الصحة

وافى الخريف فجاءتنا بشائره و (النيل) مؤتلق والزهر بسام
وسابق العيد (بالنيروز) ملهمنا عيداً تمرّ بما يوحيه أعوام
حيث التفوق مرفوع له علم وطالما طويت من قبل أعلام
عيد النبوغ وعيد (النيل) قد جمعا كما تؤلف أرواح وأجسام
فإن يهنأ (على) فى مكانته كأنهما بالاقدام مقدام
فقد تعالت به نفس معززة عما تنافس فيه الناس أو هاموا
إن الكرامة حسب العلم منزلة هيهات يبصرها جهل وأوهام
حقيقة قد وفى فصل الرئيس[1] لها ومثله برجال العلم علام
فسرّ (بالنيل) فى أمنائه وعدا بحكمه خشلا تتلوه أحكام
من قال مصر يباب لا رجال بها نحره فى ظلام الوهم نوّام
إن التجاريب عرش للرجال ولا يبنى الرجال ضلال الحكم والدام
ويا (على) تهنأ ولترد سرفاً بكل بحث له شأن وإحكام
ويا كؤوس أضيئى بالشراب كما تضيء فيها مسرات وإلهام
إنا جمعنا وحى الحب فى شمم وكان مرده بالحب بسام

(١) الدكتور شاهين باشا

تكريم شرف

ألقيت فى حفلة تكريم الدكتور محمد شرف بك صاحب المعجم الطبى العلمى المشهور
التى قامت بها (الجمعية الطبية المصرية) يوم ٧ يناير سنة ١٩٣٠
برئاسة الأستاذ الدكتور على بك ابراهيم عميد كلية الطب

شكراً عميد الطب ما أهديته ... من مدحك العالى إليك يعود
لو أن أعلام البلاد تمثلوا ... بحجاك ما طويت لمصر بنود
قدرت ما بذل النبوغ ببيئة ... فيها النبوغ مشرد محسود
و (الطب) حولك فى دويه مرحب ... و (النيل) يسمع صوتنا فيجود
هذا جمال البر فى استعلائه ... هل كان إلا للوفاء خلود؟
شرف الرسالة أن يحد ماجد ... ما دام للنبل الصحيح وجود
ومن البطولة فى زمان تاجر ... هذا الإخاء الشائق الممدود
شرف رعاة الطب هذا الصدق فى ... خلق وهذا الحفل وهو عهود
هذى مواثيق الحياة وحولكم ... من نال تقدير الحياة يسود
و (محمد) فى الوديعة من له ... سير، ومن إنجابه محمود
رحل بنا، حين العديد حياله ... هدموا، وحين معينه مفقود
عشرون عاماً قد مضت فى جهده ... فإذا الجامع (١) ذلك المجهود
حتى حبا اللغة العزيزة كنزه ... فى معجم إفصاحه مشهود
شهدت روائعها بروعة ذهنه ... منها نعلّ ولا نزال نرود
وسرها استغنى عن الخط الذى ... حرمته أقوامٌ بمصر قعود
حتى أضاء له جميل إخائكم ... فإذا جمال إخائكم معقود
فليلق من إنصافكم ما فاته ... عملا، فما للمنصفين حدود
حق النبوغ حفاوة من قدره ... تحدى فتثمر من جناه وعود
والنيل أحرى أن يكافىء أهله ... بذلا وذاك سخاؤه معهود

(١) الجامع اللغوية

الى الآنسة مى

(في وفاة والدها)

لو عُدّ للذكر العزيز نهاية   لعددتُ خطبك لا عزاء بمثله
أنت العزاء لنا، وأنت لمن مضى   نعم العزاء، وأنت آية فضله
يحيى سيرته، ويحيى مشرقاً   بالعبقرية فى بسمة [illegible]
والمرء يعجزه الخلود بنفسه   وأبوك عاش بفرعه وبأصله
فلئن جزعت فإن خطبك فادح   ولئن صبرت فقد بررت [illegible]

يا أم !

(١) — الاصل لصاحب الديوان

يا أم ! فاتوك دهراً فأصبحوا جاهلك
تفرقوا وتناسوا آثار فضل يديك
أخرجتهم من جمود وعيشة حجرية
الى ثقافة غرس ونشأة مدنية
والآن عادوا ولكن لم يعرفوا أمهم
أم الشعوب جميعاً من هدت علمهم
وأنقذتهم قروناً من الظلام البهيمى
لولاك داموا هواناً فى مثل عيش البهيم
(مصر) التى فى ثراها مازال كنز دفين
والموت فيها حياة والخلد فيها رهين
واليوم هم يسألون أأنت ملكت رشدا
حتى تساوى شعوباً فى الحكم أشرق مجدا !
ما بالهم يسألون سؤال (يونان) قدما
[illegible] كل شعب عريق فى المجد بعدك [illegible] ؟!
إن كان يا أم لهو من العقوق الأليم
فلم يضحك . إن فيه سحر الحياة العظيم !

(٢) — الترجمة للاديب الفلسطيني هاني قبطي

MOTHER !

For ages past thou wert forsook,
And thus ignored by folk and ken.
They parted and no notice took
Of your blest tender care and pain.

Out of the dull and timid life
Of stone age hast thou brought them right,
Unto a dawn of civil strife
Of culture knowledge and of plight.

And, aft' their absence, they repair
In vain to know their mother still:
The mother of all countries fair,
Who gave all knowledge, wit and skill;

Who saved them, since the days of yore,
From every gloominess and glen
Were't not for you no progress nor
No gentil , humane, decent men

Thou , Egypt, in whose earth remains
A buried treasure safely hid.
Where death is lite ; where one obtains
Immortal life, but fairly bid

But, now a days, the queries stand
Whether maturity you've attained !
And thus are able in command,
As nations have their reign sustained !

How be it, they would feign to have
Forgot, to ask old Greece and yea
All other nations mighty brave,
Who rose but after so to say !

So, Mother, if you're grieved at this,
Their fell ingratitude forlorn,
You should but laugh , for in it is
Life's greatest ridicule and scorn !

مجد الرجال

نظمت لحفلة تكريم الدكتور محمد شرف
التى أعدها الأستاذ الدكتور محمد خليل بك عبدالخالق

يحصنك الثناء وليس يكفى   فإنك واحد بمقام ألف
وهبت الجيل تكرمة المعلى   بإخلاص وإبداع وعطف
فكل تحية أغنيت عنها   كما تغنى الجلى عن كل وصف
وحسبك ما نشرت من العوالى   فكان تحية لك كل حرف
كفتك شهادة (الفيرور نادى)   وإعجاب (ابن سيدة) بعد يكفى
إذا جئنا لنشكر أو لنهدى   إليك الحب فى عطف وعرف
فلست بحاجة لبيان صدق   من الإحساس لا يقصيه مخفى
ولكنا نكرم فيك أسمى   أمانينا التى جلت لقطف
وهبت الطب مثل العلم كبراً   من التعبير صفاً بعد صف
وكنت لحرمة (الضاد) المرجى   وقد مات الألى عاشوا لعصف
ولم أر فى ربوع النيل فذاً   بعزمك أو بجهدك أو بكشف
سوى الرجل الذى قد جل حتى   عن التعريف ، لم يوصم بخوف
يراه الباحث العلام فينا   ويأبى صيت ممتدين بعرف
ويعطى مجده لجلال (مصر)   كوقف لا يقاس بأى وقف
فلست إذن مسميه فإنى   أجله بإيمان وطرف
لأنت أخوه فى مجد وكد   وكان أخاك فى شرف موف
« خليل » (١) للعلوم بلا خفاء   بعز خليل عرفان ولطف
فيا (مصر) ازدهى بربوع مجد   يسل به اليمين أحد سيف
ويلمع للتعاون فيه نور   وكان الحقد يعبث والتشفى
إذا عرف الرجال حقوق بعض   لبعض نزهوا عن كل ضعف
وقامت من تضافرهم حياة   قد استدرت بلا عسف وحيف
فتنتظم البلاد بهم وتسمو   ويغدو الفرد معدوداً كألف

---

(١) يشير إلى أخيه الأستاذ الدكتور محمد خليل عبد الخالق أستاذ علم الطفيليات بكلية الطب المصرية ورئيس [illegible] الأبحاث .

عرس الصديق

الى الصديق الاستاذ حسن صالح الجداوى

فى حفلة اقترانه بالآنسة المهذبة زينات امام فهمى

أى عرس وفى باكرم انس   جعلته الاحلام أبهج عرس
لك ياصاحبى العزيز وياخلـ   ـى الذى يهدى بنفسى
غاية الحب مبدأ لجديد   من هوى بالغ ومن فيض انس
وصمت الذى رجوت من الآ   تى كما قد صمت أحلام أمس
لك من مهجتى ابتهالى انى كا   بت لنفسى عن شطر روحى الامس
وعزيز على أنى بعيد   عن مجالى السرور نضو التأسى
حرمتنى الايام قربك أعوا   ماً فكنت المحروم روحى وشمسى
وتمنيت أن أعوض حرما   نى فكان التعويض ايلام حسى
ومن الصبر مايكون شجوناً   ومن اليأس مايرى غير يأس
وعذيرى على احتجابى هدى قلـ   ـبك فى علمه شوقى ويأسى
وأراك المسامح المتفانى   عن ملامى ان لمت دهرى ونحسى
كن صديقى كما يشاء لك الحظ   يكن لى العزاء هذا التحسى
اشرب الكأس من نعيمى ذكرا   ك كما قد شربت بالحب كأسى
منشداً فى الضمير ما أنت محسو   ن عزيز ومن طموح وبأس
فاراك الحرى من نعم الدنيا   (ثرياتها) لباس ورأس
عرفتك الاخلاق والادب العا   لى كمعهودها الكريم اؤسى
وارتضاك البيان فارتضاه الـ   ـدهر مثل ارتضاء حر نجس
ثم وافيك جمعها ترابه   ء أحمل نجمه دنيا بعرس

جبران خليل جبران

روع الشعر أن يكون المعزى   والمعزى للرزء فى (جبران)
ويكت عنده (منزفا) حبياً   وهب (الحكمة) امثال البيان
شاعر أنجبته أمة شعر   وسقته العيون فى (لبنان)
غاب عنها وذاب فيها دموعاً   وهو ملء الأجرام والأوطان
عاش لا يرتجى سوى لفظة الرو   ح بمعنى يعيش فوق المعانى
عشقت وحيه (الطبيعة) حتى   حدبته برغمنا فى حنان
وتحلى لسمع انشاده الخا   لد ما غاب من قرون الزمان
مات حياً فى كل معنى سرى   سريان الأمواج بالألحان
مات موت الأبطال فى عهد (يو   نان) ونور الأبطال فى الاحسان
شرف العقل بالنفيس الذى يعـ   ـلو بقدر الأرواح والأبدان
تلك آياته : معان من الحا   لى سبحانه ملغز ثان
صورت صورتين . إحداهما الشعـ   ـر ، وأخراهما نقوش عوان
ملء كلتيهما عواطف قلب   دائم الحس ، دائم الخفقان
تجد الرمز فى الحياة لهيباً   هو نفس تثور كالبركان
قدمتها يد إلى الناس إعزا   زاً لحب الانسان للانسان
ذاك (جبران) فى الحياة وفى المو   ت رسول الخلود والايمان

فوزى المعلوف

فقيد الشعر ، وصاحب ملحمة (شاعر فى طيارة)

حيث ربوع النيـل أول طـائر   قد شق ليل سمائها بضيـاء
وأتى كنجم زائر متنقل   بالمجـد والعليـاء فى الأنواء
وبقيت أنت فطرت أكرم طائر   فتح السماء مشاعر الأضواء
والناس حسرى فى نواك ، وبينهم   شعرى يئن بلوعة وبكاء
ما كنت أحسب إذ فقدتك أننى   أبكيك ، أو أن المديح رثائى
شعر كشعرك لايموت ، ونوره   حى على الأنداء والاصـواء
برعت (بلبنان) الجميـلة روحه   وبدا بطهر نلوحها البيضـاء
غنت بروح منه فى حولاتها   تحل الربيع كما نطقت غنائى

وتلفتت تدعوه أزهار الربى ليقسيم طى رحيقها الوضاء
وتراشقت تلك الاشعة حوله فى معرض التكريم والارضاء
فالعبقرية لا محل لكنهها أبداً وليس حلالها لفناء
كل الجمال مطوع لجمالها كل الوجود يخصها بدعاء
تحيا وتهى ، والحياة وصدها سيان فى ملكوتها المتنائى
ستعيش أنت بكل شعر فاتن أو خالق لمواهب القراء
ستعيش فى دنيا الجمال بما وعت من رقة وعواطف وغناء
تتهافت الآيات فى جناتها دوماً على ابداعك المشاء
ويطل صيتك مدّ ماخلدته من وصف آثار الجلال النائى
وتهيب فى بدء الربيع ، وانما تعطيه روحك فى جديد نماء
وينوح من يرثيك وهو منعم لك فى مآثر عمرك المعطاء
حتى يمر الناهون بأسهم ألفوك بين مخلدى الاحياء

السندباد

الى الصديق الاستاذ كامل كيلانى

بمناسبة هديته (السندباد البحرى) وهى الحلقة الاولى من سلسلة (قصص للاطفال)

شكراً الى أدب الصديق وان يكن فى عنية عن أن أكون شكورا
وافت هديته النفيسة عندما آنست من (عيد الزهور) زهورا (١)
وددت تقبيلا لطفلك حينما أدركت أدنى شعوره مسطورا
والطفل عند الخيال وسيد فى الناس يحكم آمراً مأمورا
هو (مصطفاك) فما اصطفيت لذهنه إلا الذى ملأ الورود عطورا
حددت لذة (ألف ليلة) نادراً ووهبتنا حوراً لها وقصورا !
وأعدت خلق السندباد كأنه أضحى نشاركه منى وشعورا
قلم حباك الله من رضوانه عز المداد شهاده والنورا

---

(١) زهوراً إشراقاً.

يستمتع الآباء من معسوله ويصفق الأطفال منه حبورا
ويتابعونك فى عوالم وصفه كالفاتحين المالكين عصورا !
الراجعين لنا على أحلامهم بمواعظ تذر الصغير فخورا
شكراً وإن أسكرت شكرى دائماً متواضعاً مهما بذلت شهورا
وهوى إلى الطفل العزيز مؤملا فى عيده[1] ورأيزيدك نورا
وثناء أولادى اليه لوحيه إبداعك استعذب المرورا
صرنا عيالك كلنا بسرورنا فاقبل تحيات لنا مسرورا !

الأدب القصصي

تصدير كتاب (مختار القصص) للصديق الأستاذ كامل كيلانى

إن الحياة إذا اعتبرت رواية فاستوح من قصص الحياة خيالا
وتلق ما رسمته ريشة (كامل) مما يشوق روعة وجمالا
بالأمس كان مرحباً أطفالنا[2] واليوم رجح جهده الأبطالا
يستخلص العظة الكريمة جوهراً ويجود مغتبطاً ، ولا يتعالى
فترى التألق فى حياة سطوره وترى الحياة بها تفيض جلالا
وتشم من عبق النفوس نفحة وتذوق من سحر البيان حلالا
وترى التصرف بالحوادث زادها جداً وزاد مآلها آمالا
يختار من قصص الورى مختارها كالنحل تعشق زهرها العسالا
فإذا أقل فما تراك مجيباً وإذا أطال فما تقول أطالا
سيان فى إلهامه ابداعه ما فات إكثار له إقلالا
فإذا اغتبطت من اطراد نشاطه كالنور حين نريده إقبالا
فلقد غدا الادب الجديد بجهده كلفاً وصار بوده مختالا

(١) عيد ميلاده السابع . (٢) إشارة إلى كتاب « قصص للاطفال »

مجد العلم

الى الدكتور على باشا ابراهيم

عَلى ملتها ، لكن لها مجدك الأسنى   فللعلم مجد فى العظائم يُستثنى
فتحت سبيل الرائدين ، ومن يكن   له عزمك الغلاب يستصغر الحصنا
وكنا تمنينا نبوغ وطنها   فلما تناجينا رأينا بك المعنى
ولما افتقدناها ، وللشعب عزة   بماضيه حددت الجلال، الذى كنا
ويارب فرد فى المكارم أمة   ويا رب نفس حولها أنفس تفنى
لتهنأ بك الأيام أنى تطلعت   إلى الطب يسعدها ويوردها الحسنى
أأذكر فيك النبل والناس ما دروا   من النبل إلا أن يكونوا له عونا ؟
تعود مريضاً شافياً جرح نفسه   وحبابه حتى تجدده مثنى
فيعرف بعد اليأس فسحة مأمل   وقد كاد من هم ومن علة يفنى
أأذكر فيك العلم ملء تواضع   كما تحضن الأثمار من جودها الغصنا ؟
وما كنت بالمنان يوماً وكم أرى   دعياً على الناس للعلم ممتنا
أأذكر فيك اللطف وهو سجية   ملكت بها ألبابنا فتمكنا ؟
فتسكب مثل البدر رغم ابتلائه   بذاك على جمع شبيه أو معنى
أأذكر آيات الرجولة حينما   شقينا بمن آذوا عواطفنا طعنا ؟
كأنا بدنيا للشياطين والأذى   فناقى حرير الناس بالكيد مفتنا !
فكنت مثالا للكمال مجسما   وكنت إماماً للكرامة لن أسنى
ولم ترض يوماً لامرىء جاء شاكياً   من الناس إلا أن تكون له عونا
وكنت نصيراً للسوع سيئة   تجاريه جهراً وتدنيه دمنا
وترفض أن يعزى إليك انتصاره   وتأبى إباء أن تحصنه دينا
شمائل عزت فى بلاد فقيرة   إلى مثلها ، إذ ليس عنها يستغنى
فإن كرمتك الناس فالناس كرموا   بك العلم والأخلاق والنبل والفنا !

الدائن العظيم

نظمها الشاعر يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٨ قبيل مغادرته الاسكندرية
ترحيباً بالدكتور طه حسين حين كان يحاضر فى الشعر العربى بمدرسة الليسيه الفرنسية بالشاطبى

أتجيز لى قبل الرحيل الدانى   إفشاء إعجابى وحب جنانى ؟
رددت من قبل الثناء ورددت   مدى السنون ، فما اكتفى وجدانى
حتى تلاقينا فصحح مسمعى   لطف باحسان على احسان
وأصخت للادب الصميم يزينه   نور الذكاء وشعلة العرفان
فسمعت أفصح منطق متسلسل   كتسلسل الالحان فى الغدران
وسع القديم مع الجديد فأكسبا   من طبعه الفنان حلو معان
علماً أراك ، روحه من عصره   ما طاب من حسن ومن ألوان
قد كنت تسحر بالكلام كتابة   حتى خطبت فخانى حسبانى
تتدفق الالفاظ منك بعزة   كتدفق الالهام من فنان
فى تؤدة مرموقة كرشاقة   غنيت عن التزويق والاعلان
تستأسر الالباب فى رونق كما   يستأسر الاحلام لطف غوانى
غنيت عن عن موقف وإشارة   بروائع التعبير والايمان
فتابع الغيب الذى حددته   من سالف الدولات والازمان
لك عالم فى ذهنك الجبار بل   قامت لديك عوالم الاذهان
ودرست أعصاراً دراسة حائل   فيها ، وعدت لنا بحذق البانى
وبحر لهذا الجيل عمرك مثلما   هو فخر ما يعتز فى الانسان
من كل موهبة تألق حولها   للعبقرية شائقات ديان
قل يا امام العصر فى نقد وفى   بحث وفى كد وفى اتقان !
يصغى إليك العائشون كأنهم   فى أحدهم خروا الى الاذقان
ونصيح بحى اليك فى إعجابنا   كالمنصتين الى ى حان
أحييت موتى الغافلين وكم أرى   فى الناس أمواتاً بلا أكفان
ورفعت للتجديد راية نهضة   فاقبل أقل الدين من عرفانى

ميلاد شاعر

(نظمت لمناسبة تكريم الشاعر المصرى الأستاذ محمود أبو الوفا)
فى عيد ميلاده — ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٣١

صداحة الروض أحيي الروض ألحانا ... وودعى اليوم أتراحاً وأحزانا
واستقبلى مثلنا عيداً تضىء به ... هدى المحبة والاخلاص ألوانا
أصغت إنشادك الماضى فما استمعت ... إلا هوس تداوى شجوك الآنا
اليوم عيدك لا عيد نخص به ... إن الجمال مشاعٌ أينما كانا
ولدت للشعر والالحان من أزل ... فكم يناجيك من يهوى ومن عانى
أبى الوفاء سوى ذكراك فى فرح ... كما ذكرناك فى تبريح شكوانا
يبكى مكانك فى الهام شاعرنا ... (أبى الوفاء) فى ذكراك عانانا
فتى هو الشعر تصويراً ومنزلة ... ورقة ومنى شاقت ووجدانا
يطير بالروح فى الدنيا فأجمعها ... ويجتلى جنة ما شاء أكوانا
فهل من العدل أن يبقى الأسير بها ... جسماً، وهل كان رب الشعر جثمانا ؟
رنت له صيحة هزت مشاعرنا ... كما تجيب الصخور الصم ركبانا
فأيقظتنا وكان الموت يشملنا ... وحركتنا فبات الصخر إنسانا !
وصار عيداً لنا معنى أخوتنا ... فى عيد من لم يكن فى الهجر ينسانا
والحب إن لم يكن للناس أمثلة ... تحيا فعالا فلا كانوا ولا كانا

الضريرات

(فى حفلة ملجأ الضريرات بالزيتون)

إذا عرف العقل البصير مكانه ... فكل ضرير كالبصير بصير
وإنا بعصر ليس يسمو لعزة ... سوى العقل، يهز الكون وهو جهير
سلام رجال البر، إن جهودكم ... حياة بها لب الحياة ينير
لكم كل خير، فالذى زان حفلكم ... من الحب، والحب السليم أمير
إذا أخلص الإنسان فى نفع قومه ... فكل صغير بالوفاء كبير

فكيف وأنتم حفلكم بات شاملا — وتعشق منه نسمة وعبير؟
شملتم بعطف الملجأ السمح كل من — إليكم تناهت تشتكى وتشير
فبدل منها الخوف أمناً ، وأصبحت — تودع ليلا عاقها وتسير
تسير بدنيا العلم والفهم فى غنىً — من الصفو والتحرير وهو كثير
غنيتم بما قدمتمو من مروءة، — عن المدح يزجى منتهاه قدير
غنيتم بهذا النصر للروح فى مدى — على الجسم فى حال عداه نصير
فكل ثناء دون إحساس من لها — باحسانكم دنيا سمت وأثير
تمثل هذا العطف تمثيل حسها — وتشهد منها حرقةٌ وزفير
وتحمد أما فى الأخوة هكذا — حنان وقلبٌ خالص وضمير

الغراب والبستانى

(١) — الاصل لصاحب الديوان

إنى لأذكر أياماً سررت بها — نعيمه كله فى حظ بستانى
يهوى الجمال ويهويه عادته — وإن تنوع فى شكل وألوان
ما كان يؤثر منه مظهراً أبداً — بل كان يعشق منه روحه الثانى
كل المظاهر كانت عنده شرعاً — وحبه هو ضوء النور روحانى
لكنما فاته زهرة سمت — كأنما هى جمع الحسن فى آن
فصار يعنى بها من عهد نشأتها — وزاد عمراً لها من بره الحانى
وحصنها بأعاليه ومهجته — فى اليسر والعسر، فى صفو وأشجان
وغاب عنها، ولما عاد فى شغف — وكاله خشية من بعده الجانى
قال الغراب له لا تخش سقطتها — فقد خدمتك عرفاناً لإحسان
أطر البهاء، تجدها لم تزل ملكاً — فى عالم الزهر، قد حفت بتيجان
فراح يشكر هذا الود مغتبطاً — وأم زهرته فى شوق جذلان
فلم يجد عند رؤياها سوى شبح — قد شوهته جنايات لغربان

(٣) ـ الترجمة الى الانجليزية للاستاذ عبد الله مصدق

THE CROW AND THE GARDENER.

An Allegory.

An artist I ver'ly remember,
Whose lot was that of a blest gard'ner.

With love of Beauty him did the Muse
Instil and enchant with her forms and hues.

This shape or that design should she take,
His love, light-begot, never did shake.

Once charmed was he by a blooming bud,
Which he with tender care did fain tend,

Until a flower did she become
And smile and shine in fragrance wholesome.

Of her radiant grace he sang and thought
In times of joy, grief, plenty and naught;

Yet was he doomed by absence to part
From the adored concern of his heart,

And when he with yearning did return,
His exalted symbol to discern,

A crow, to him obliged for favours,
Him on the way did meet with murmurs

And unto him did say earnestly:
«Thy flower have I treated kindly,

Thou wilt anon behold her a queen
Crowned in a halo of lustrous sheen »

Deluded by the crow's sham saying,
To the flower goeth hastening

The Gardener, her to find defiled
By the mischiefs of crows fierce and wild

الربيع الوليد

ألقيت في الحفلة السنوية لجمعية الاتحاد والاحسان السورية للرجال والسيدات بطنطا

تغنى الربيع بروح الحياه   فقرت عيون وطابت شفاه
ومذ قبس الشعر منها سناه   أتى يتهادى ويحبو غناه
مآثركم في مجالي الحياه

سمعنا لكم دعوة الاتحاد   وآية احسانكم في البلاد
وعرفا لكم للتآخي فراد   لدعوتكم حسنا للجهاد
لنشر المحبة في كل ناد

وما استأذن الشعر الا الغصون   وما حملت من معاني الفتون
زهر ونحل وصوت حنون   لدى وقعه كل عات يهون
فذلك وحي الهوى والفنون

وقالت ازاهيرها في حبور   «ستعطر من بعد نوري نشور
حبته الجنان لاهل الشعور   باحسانهن الشريف الغيور
ومجهودهن لمحو الشرور»

وقالت غديرات نحلي العوالي   «هنالك شهد خليف الجمال
فلا تنسى فالربيع الموالي   وإن جاد يجري في اى حال
عن الجود مثل ذوات الحجال

فذق حلو احسانهن المتاح   لروع الشقاء وبرء الجراح
ونشر المعارف نشر الصباح   من الشمس فوق الربى والبطاح
وهل غير ذلك معسول راح ؟

سأرقب عودك وهو الحميد   بشهد جديد وروح جديد
فيغدو كلانا بحق سعيد   ونجعل من يومنا يوم عيد
نقدس فيه الربيع الوليد»

كذلك تجتمع الآيتان   كما اجتمعت حولنا الشعبتان(١)
رجال لهم ربة في الزمان   لانقاذ اخوانهم من هوان

---

(١) شعبة السيدات وشعبة الرجال من الجمعية.

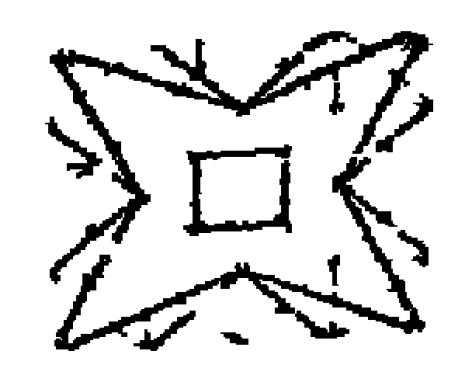
واجلالهم في أعز المكان

وأسمى عمائلنا النيرات ذوات الهبات لماض وآت
عروس الحياة محل الثبات وما احترن الا جمال الصفات

وساما تهيم به الكائنات

فيا حبذا جاء كالهيكل ويا حبذا في المكان العلي
كذا فليكن شأن من يعتلي ويحمل للناس في مأمل

شعاعا ويعلو قلب الخلي



الفهرست



